

الجواهري

في ذكرى رحيله



من زمن التوهج
مداد



رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

عز الدين

العدد (2858) السنة العاشرة

الخميس (1) اب 2013

WWW.almadasupplements.com

12

هادي العلوي يكتب

عن الجواهري





جلال طالباني:

الجواهري شخصية وطنية تميزت بمواقفها الثابتة

حاوره: د. برهان الشاوي



السلام في العالم" باللغة الكردية من المعروف علاقتكم النضالية والفكرية والتاريخية مع الأديب والمفكر الكردي الكبير (ابراهيم احمد) هل كان له دور في تطور علاقتكم مع الجواهري؟ وهل تحدث لك عنه؟

الرئيس: نعم، كان الأستاذ ابراهيم احمد من المعجبين بالجواهري كونه شاعراً أيضاً ناهيك عن انه كان يرأس تحرير الجريدة التي كنا نطبعها في مطبعة الجواهري وعلاقته بالجواهري تمتد الى سنة ١٩٣٠، علاوة على ان الأستاذ ابراهيم من اوائل التقديمين الكرد، وبعد حركة بكر صديقي اصدر الجواهري "جريدة الانقلاب" وفي هذه الفترة توطدت العلاقة بين الأستاذ ابراهيم احمد والجواهري.

× هل كنتم تتناقشون حول الجواهري؟

الرئيس: كنا نتباحث، واحياناً كان يعلق على اشعار الجواهري وقصائده لا سيما وان الأستاذ ابراهيم احمد كان يعد مثقفاً كبيراً، فضلاً عن ثقافته السياسية الواسعة فهو اديب وشاعر ايضاً، وقد كتب الشعر منذ العشرينيات، وله قصائد تعتبر من عيون الشعر الكردي

× ما قصة القطعة الشعرية التي كتبها لك وعك؟ متى كان ذلك؟ وكيف؟

الرئيس: لقد كتب لي الجواهري ثلاث قطع شعرية، وليست قطعة واحدة، احدى هذه القطع ضاعت مع مكتبة الشهيد "علي العسكري" اما القطعتان الاخرى فاحدهما بعنوان "حمار عيسى" ولهذه القصيدة قصة طريفة مفادها كنا مدعوون في بيته في براغ وكان معنا عدد من قادة الحزب الشيوعي، والمرحوم فيصل السامر وجرى حديث حول مقالة للاستاذ "بهاء الدين نوري" في قضايا السلم والاشتراكية حول الاتحاد الاشتراكي في العراق، والتي مدح فيها الاتحاد الاشتراكي انذاك فقلت هذه مبالغة ان جاء فيها: ان الاتحاد الاشتراكي اصبح مصدر جذب للقوى التقدمية والاشتراكية في العراق، وانا شخصياً لم اكن ضد الاتحاد، لان كان فيه الكثير من العناصر القومية الطيبة، وهذه المبالغة

العراقيين، وكنت مرشحاً من الجانب الكردي عندها فزت بعضوية الهيئة الادارية فيما فاز هو بمنصب رئيس هذه الهيئة، وهكذا توثقت العلاقة بيننا من خلال اجتماعاتنا الاسبوعية وبهذا صرنا اصدقاء، لا سيما وهو يعرف باني احد المعجبين به ومن دراويشه، وكنت اقول له باستمرار، انا احب كل اشعارك حتى تلك التي يعترض عليها البعض- وبالمناسبة هو القى قصيدة بمناسبة تنويع "الملك فيصل الثاني".

"نه يا ربيع بزهرك العطر الندي" فقلت له انا معجب حتى بهذه القصيدة ودافعت عنها رغم اعتراض بعض اليساريين العراقيين لانني كالدرويش مع الشيخ طليعه في كل شيء وبعد ان تعرض للاضطهاد واضطر الى مغادرة العراق لم تنقطع علاقتي به حتى اني زرتة في مغربته في "براغ" عدة مرات ودعوته الى مؤتمر الطلبة الاكراد في ميونيخ ان القى قصيدته المعروفة:

قلبي لكردستان يهدى والقلم
ولقد يجود باصغريه المعدم
ودمي وان لم يبق في جسمي دم
وغدت جراحي من دمائي تطعم
تلكم هدية مستميت مغرم
انا بالمضحي والضحية مغرم
انا صورة الالم الذبيح اصوغه
كلما عن القلب الجريح يترجم
ولرب آهات حيارى شرد
راحت على قم شاعر تترنم

ومعروف عن الجواهري انه كان يكتب على اية ورقة امامه حتى على غلب سكاثره لذا فقد اجري تعديل على بيت قاله:

ترهو الحياة بعقري ثائر
يهب الحياة كأنه لا يفهم
ولهذا كان يمزح معنا فيقول في رد على هذا البيت "كأنه كردي" وعليه فقد غير به بالبيت!

نفسى فداء لعقري ثائر
يهب الحياة كأنه لا يفهم
فقلت له يا استاذ جواهري هو اصله "هيك" فقال لا هذا من عنك فقلت له: اذا كان الامر هكذا فاعتبرني منذ الان شاعراً مضحك وقال: هكذا، ببيت شعر واحد تصبح شاعراً؟ ولابد ان اشير الى ان الطاقة التي يعتمرها الجواهري هي هدية قدمتها له وهي من نسج عضوات في الحزب الديمقراطي الكردستاني وكان النسيج يتضمن شعاراً "يعيش

شاعراً يضاهي الجواهري ولدينا الان شاعر كردي معروف وكبير "شيركوبيرز" الذي يعد شاعراً مجدداً وعظيماً لكن يبقى الجواهري شيئاً آخر.

× اقصد من الشعراء الكلاسيكيين القدماء.

الرئيس: لدينا شعراء كلاسيكيون ممتازون لكن صفات الجواهري وخصاله تعد متفردة، فهو قد طرق جميع ابواب الشعر والادب، وهو فارس في السياسة وفي الوصف والتاريخ والادب المكتشف وكل اساليب الشعر المعاصر ليس لدينا شاعر يمثل قوة ومنطق وجزالة الجواهري وصوره الشعرية نعم لدينا شاعر قدير وكبير اسمه "كوران" الذي اشتهر بوصفه الجمال في طبيعة كردستان وكتب ايضاً قصائد سياسية، ولكن لا يرقى الى مستوى الجواهري في هذا المضمار واعتقد ان الجواهري فريد في تكوينه وفي دوره التاريخي والادبي وانا اعده اعظم شعراء العصر، صحيح انا احد دراويشه ولا انكر انخيازي اليه، ولكن يبقى من اعظم شعراء العالم في القرن العشرين، وقصائده عالمية وعربية تناولت جميع القضايا سواء كانت وطنية او عربية او عالمية في حركة السلام العالمي عندما كان الاتحاد السوفيتي يخوض غمار الحرب العالمية الثانية من خلال قصائده "ستالينغراد" وسوستوبول، وستالين، وغيرها من القصائد لذا فهو شاعر عالمي.

× اللقاء الاول متى كان؟

الرئيس: سنة ١٩٥٢

× وكيف تطورت هذه العلاقة؟

الرئيس: تعرضت هذه العلاقة الى الانقطاع سوى بعض الزيارات المتقطعة التي كنا نتواصل بها من حين لآخر بعد ذلك بدأت هذه العلاقة تتطور بشكل جدي بعد انتصار ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨، حينما اصدرنا جريدة خاصة بنا وكنا نطبعها في مطبعة الجواهري، وكنت انا المسؤول عن الطبع، وكنت النقيه عندما اجلب مواد الجريدة المعدة للطبع، واحياناً اجلس معه كلما يتيسر الوقت الملائم فالكلمه ويكلمني وتتبادل الاحداث وعن ارشاداته لنا واتجاهاته حول الوضع العراقي الجديد، بعد ذلك جرت انتخابات اتحاد الادباء والكتاب

الحساب (بك تفخر الارقام) وتضمن كلمة "ارضون" (بك تتعطر الارضون والايام) حينها لم نكن نعرف كلمة "ارضون" فسألت عن معناها، وكنت دائماً وكما ذكرت اسأل عن الكلمات التي ترد في اشعاره وبالأخص تلك التي اجهل معانيها هذه العلاقة الروحية مع الجواهري قويت او اصبرها وعراها وخاصة بعد ان كنت استمع اليه وهو يلقي قصيدة "يوم الشهيد" في ذلك الوقت كنت طالبا في متوسطة كويسنجق ومنذ انتقالي الى اربيل للدراسة واكمل الدراسة الإعدادية في كركوك، وعندما جئت الى بغداد، تم قبولي في كلية الحقوق، التقيت صديقي "زهير خطاب" من اربيل الذي كان معجباً بالجواهري هو الآخر فكان دائماً وحينما نلتقي نتحدث عنه- وفي احد الايام اقترح قائلاً: لما لا نزوره؟ لا سيما وانه كان يصدر صحيفة يومية ومكتبه يقع في الحيدر خانة، فقررنا نحن الاثنين، ان نزوره دونما سابق معرفة او موعد، فخرجنا من الكلية قبل انتهاء الدوام بساعة واحدة وقصدنا مكتبه، وعند الباب سألونا عن غايتنا من زيارته فقلنا لهم باننا من الطلبة الجامعيين الكرد ونروم التعرف والسلام عليه، فاستقبلنا في مكتبه ورحب بنا بعد ان قدمنا أنفسنا اليه، وواضحنا له باننا من المعجبين به وبشعره، وقد ابدى مشاعره وعواطفه الكريمة ازاء الشعب الكردي، كان هذا هو اللقاء الاول معه.

× وقبل هذا اللقاء، هل كان الجواهري معروفاً في الاوساط الشعبية الكردية؟

الرئيس: نعم- وخاصة في الاوساط المثقفة من الشعب الكردي كونه شاعراً وطنياً كبيراً، وكان يذكر الكرد كثيراً في اشعاره، وخاصة في الوثبة وبعدها وحينما القى قصيدته: يوم الشهيد واخي جعفر "ذاع صيته بين السياسيين والمتفقين الكرد، فضلاً عن ان الجواهري كان سياسياً واحد المؤسسين لحزب "الاتحاد الوطني" الذي كان يترأسه المرحوم "عبد الفتاح ابراهيم" الذي كان يحظى باحترام ومحبة الكرد، وكذلك اشتهر الجواهري بقصائده التي قادته الى محاكمات عديدة.

× هل من الممكن ان نشبه الجواهري باحد الشعراء الكرد؟

الرئيس: (مازحاً): هل تريد ان تستعدي الشعراء الكرد ضدّي: لا اعتقد ان هناك

سيادة الرئيس بعيداً عن السياسة وهمومها اود ان اسألكم عن الكيفية التي توثقت بها علاقتكم بشاعر العرب الاكبر الجواهري؟

الرئيس: الكلام عن شاعر العرب الاعظم لا سيما وانا احد دراويش الجواهري، وهي مناسبة جيدة للحديث عنه.

× نعود الى البدايات، متى سمعت عن الجواهري؟

فخامة الرئيس: كنت في الابتدائية، وكنت مشترك في جريدة "الاهالي" لتقوية لغتي العربية، فسمعت بالجواهري عندما القى رايثته في تابين الزعيم الوطني العراقي الكبير جعفر ابو التمن فيها بيت عن كردستان جلب انتباهي فحفظته دون ان ادرك معناه كانت هذه هي البداية.

× بمعنى انكم تعرفتم على الجواهري شعرياً في البداية كيف تطورت هذه العلاقة؟

السيد الرئيس: كما قلت كان البيت الشعري الذي يقول:

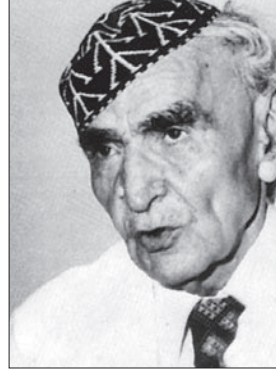
ذعر الجنوب فقيل كيد خوارج
وشكى الشمال فقيل صنع جوار

من هنا عرفت الجواهري وهو يؤبن الزعيم الوطني جعفر ابو التمن هذا البيت شدني اليه قبل ان اتعرف اليه، لكن المأيلة معه ولا اقول للقاء كوننا كنا طلاباً،

عندما ذهبت الى بغداد للاشتراك في المؤتمر الاول للاتحاد العام لطلبة العراق الذي عقد في عام ١٩٤٨ والذي اشتهر باسم (مؤتمر السباع) وفي الحقيقة لم يكن في السباع، انما الذي جرى في السباع اجتماع جماهيري القى فيه الجواهري قصيدته الشهيرة "يوم الشهيد" لقد هزنتني هذه القصيدة حتى حفظتها مع ان عربييتي لم تكن جيدة آنذاك، ولابد ان اعترف بان الجواهري اعده احد المعلمين الذي تعلمت منه قواعد اللغة العربية، فعندما كنت معجباً به واحفظ اشعاره، ما دفعني الى ان اسأل عن معانيها من خلال الرجوع الى "المنجد" وبهذا الاسلوب نمت قدراتي في اللغة العربية- واضرب لك مثلاً من قصيدة "يوم الشهيد" الذي يقول فيها:

يوم الشهيد تحية وسلام
بك والنضال تؤرخ الاعوام
بك يبعث الجيل المحترم بعته
وبك القيامة للطفة تقام
ولكن هناك بيت يشتمل على علم

"توفيق وهبي" نائب رئيس هذا الحزب فذهب الى السليمانية لتأسيس الدعاية لحزبه، وكان المرحوم "وهبي" ضمن الوفد الذي زار (ابو التمن) في الثلاثينيات، فالتقى ببعض الضباط القدامى ممن كانوا ضمن الوفد المذكور وتحديث لهم عن الحزب وأنه يلغي التمايز القومي والطائفي وكان من بين الحضور (عزت طوبجي) الذي قال له: وهبي بك، هل تضمن البرنامج المادة الثالثة؟ فقال: اية مادة؟ فاجابه (طوبجي) المادة الثالثة التي قدمناها معا الى المرحوم (جعفر ابو التمن) والتي تتضمن اقرار الحكم الذاتي للكرد، القصص ان علاقة الجواهري بكرديستان بدأت منذ الثلاثينيات وخاصة مع المثقفين وكان متعاطفاً مع القضية الكردية وله قصائد كثيرة في هذا الاتجاه، وعندما كان في حزب الاتحاد الوطني الذي كان يرأسه المرحوم "الاستاذ عبد الفتاح ابراهيم" هذا الحزب تبنى في احدى مواد برنامجه حق الكرد في تقرير المصير انن فالجواهري كشخصية تقدمية ديمقراطية كان معروفاً لدى الشعب الكردي ويؤيد الحركة الكردية، وبعد عام ١٩٥٨ كان الجواهري من المؤيدين لحق الشعب الكردي عندما بدأت عملية كتابة الدستور العراقي، من خلال مقالاته او قصائده التي كان فيها داعماً للحركة الكردية، وفي اتحاد الادباء احيا عدة مناسبات كردية مثل مناسبة المرحوم "فايق بك" الذي كتب له قصيدة خاصة به، وبقي على صلة دائمة مع القيادة الكردية في بغداد. انيتا وافروديت وبنيت بيروت وبائعة السمك، وانيتا هي مجموعة مقاطع. في كل قصائده هو فارس كبير، وانيتا قالها في باريس يقرأ قصيدة أنيتا إن وجه الدجى "أنيتا" تجلئ عن صباح من مقلتيك أطلا وكان النجوم القلبي ظلا في غدير مرقق ضحضاح بين عينيك نهبه للرياح وغياض المروج أهدتك طلا إن هذا الطير البليل الجناح المدوي على متون الرياح والذي أزعج الدجى بصباح عب في الليل من "ثغور" الأقاح وشقة مسج عطرها وتولى حيث هذا الرأس الجميل تدلى والفرش الذي به يتملى وبحيث أرتدت هباءً نثيرا تما لأ النفس والفضاء عبيرا خصلت من شعرك الذهبي كنت فيه الثري أي ثري ويعقب الرئيس مخاطباً المحاور انظر الى اين ذهب الجواهري ومن اين جاء؟ بعد ذلك يقرأ الجواهري قصيدة أنيتا أني وجدت "أنيت" لاح يهزني طيف لوجهك رائع القسمات ألق "الجين" أكاد أمسح سطحه؛ بغمي، وأنشق عطره بشداتي ومنور "الشفقين"، كادت فرجة ما بين بين تسد من حسراتي وبحيث كنت تساقطت عن جانبي نظرات محترسين من نظراتي؛ نهب العيون يغيرها ويزيغها إطراق أشعت زائغ اللفات متوزع الجنبات يرقب قادماً؛



لدينا شعراء كلاسيكيون ممتازون لكن صفات الجواهري وخصاله تعد متفردة، فهو قد طرق جميع ابواب الشعر والادب، وهو فارس في السياسة وفي الوصف والتاريخ والادب المكشوف وكل اساليب الشعر المعاصر ليس لدينا شاعر بمثل قوة ومنطق وجزالة الجواهري وصوره الشعرية

الثلاثينيات تميزت بمواقفها الانسانية والديمقراطية ازاء الشعب الكردي وقضيته وتأييده للحقوق الكردية ويروى عن الزعيم العراقي الخالد "جعفر ابو التمن" ان وفداً من ابناء السليمانية المثقفين زاره في الثلاثينيات وكان في حينه يروم تشكيل حزب سياسي فاقترحوا عليه ان ينص في برنامجه السياسي على الحكم الذاتي للكرد، وقد قبل بالمقترح، هذه الحادثة تذكرني بحادثة اخرى، عندما تأسس حزب الامة الاشتراكي، كان المرحوم

تقدم العمر لم اعد اتذكر كل ما حفظته، لا سيما وان مشاغلي كثيرة، ولابد ان اشير باني لا استغني عن شعر الجواهري ولدي كتاب بعنوان "العيون من اشعار الجواهري" اضعه باستمرار بجانب وسادتي، وهو يرافقني في حلي وترحالي وافتقده واشعر باني قد اضعفت شيئاً ثميناً لو نسيته او لم اصطحبه معي، وتضم مكتبتني جميع دواوين الجواهري الحديثة منها والقديمة، ولا يمر يوم دون ان اقرأ شيئاً من قصائده. × الغريب ان بعض دواوينه يستثنون فيها القصائد التي كتبت عنكم وعن كردستان.

– الرئيس: نعم، وخاصة الدواوين التي طبعت في بغداد ايام حكم البعث، اما الدواوين الاخرى فقد حملت الكثير من القصائد التي كتبها الجواهري لكردستان ولي. وما قاله الجواهري عن كردستان لم يقله أي شاعر آخر وعلى سبيل المثال. يا ايها الجبل الاشم سجلة ومقالة هي والسجلة توأم وقال في الامجاد الكردية الكثير من القصائد مثل: والتم ثرى بدم الشهيد مخضباً ابدا يضوع كما يضوع البرعم قل لي، من من الشعراء الاكراد قال هذا: سلم على الجبل الاشم وعنده من ابجديات الضحايا معجم ويقول:

برزان يا قمما تشببه الدم هذه صور رائعة من صور الجواهري الشعرية ×من من شعراء العربية تحب ان تقرأ له؟ – الرئيس: كاظم السماوي، انا احب جميع الشعراء ومنهم البياتي وغيره. × كيف كانت علاقة الجواهري بكرديستان وبالحركة الكردية؟ الرئيس الجواهري من الشخصيات التقدمية العراقية والديمقراطية وهذه الشخصيات ومنذ حقبة

أيلزم من شفة على عذباتها لضحت امانى عزة واباء ابي ضعف الايمان يخدع نفسه من سن حب الموت للوؤساء فرد علي بهذه القصيدة: شوقاً جلال كشوق العين للوسن كشوق ناء غريب الدار للوطن شوقاً اليك وانت النور من بصري وانت مني محل الروح في البدن وانت من قلة يزهو الزمان بها تستل من كثرة عبثاً على زمني شوقاً اليك وان ألوت بنا نحن لم تدر انا كفاء الظل والمحن ويسترسل في قصيدته موجهاً لوماً شفيهاً فيقول:

طابت لطلعتك الغراء تفرحني بعطر عهد كريغان الشباب حني وذكريات كان البعد يصبغها بكل مفتتن فيها لمفتتن حسبي عناء بما فجرت من الم مبرح بحنايا الصدر مخترن وحسب شعري فخرا ان يحوز على راو كمثلك عذب ملهم فطن عفو النقيبة حيث العفو نادرة وهاهر النفس لم تطبق على درن يا صفوة الصفو من صحتي واقر بهم مني، واصدقهم في السر والعلن ناشدني ولبعض النشد معتبة ورب معتبة من سيئ الظن وان اغني، وان احدو تريدهما للثائر الحر لا للطير في الفن اني كعهدك تلك النار تعرفها وذلك الصلب لم يخمد ولم يهن فما التغني ولا موج ولا سمر ولا سميع وكل لف في كفن وكان صديقي العزيز "عبد الرزاق الصافي" يعاتبني لأنه كان يظهر باني حرصه عليهم "أي على الشيوعيين" ×فخامة الرئيس، كم قصيدة تحفظ للجواهري؟ الرئيس: عندما كنت شاباً حفظت الكثير من قصائده وبسرعة ولا توجد قصيدة للجواهري لم أقرأها، ولا توجد قصيدة لم احفظ منها بعض ابياتها- ولكن ومع

تشبه حكاية الفلاح الكردي الذي كان يروم بيع حماره، فقال لصاحبه تعال معي يوم غد الى المزاد كي تمتدحني فربما احصل على سعر جيد لحماري، وفي اليوم التالي ذهب صديقه الى المزاد ولما رآه صاح عليه: حمد.. ماذا تفعل هنا؟ فقال: اريد ان اباع الحمار؟ فرد عليه صاحب الحمار: تمهل.. تمهل، ليس بهذا الحجم، ويبدو ان هذه القصة استقرت في ذهن الجواهري، وحينما شكل "ناجي طالب" وزارته في العهد العارفي ايدناها، لانه شخصية عراقية وطنية وهو من الضباط الاحرار المعروفين الا ان الجواهري لم يكن راضياً عن هذا التأييد لا سيما وأنه كان يضم الكراهية للاخوين عارف فكتب لي هذه القصيدة: شوقاً جلال وكم بث وجدت به عن كربة تسترق الروح تنفيساً الفيت قلبي ما اشد العناء به بالذكريات من الاحباب مانوسا لقد حببتك حبا لا يليق به حب المجارة تمويها وتدليسا اقصر جلال ولا تسرق وكن حكما عدلاً يميز شريرا وقديسا كن خيّرانا طريا لا لكاسره هشا وليس خشيب العود مايوسا حمار عيسى فوق النجم مريبطه فان تمثلت فاذا ممتطى عيسى ولا تفكر بمن هم دون حافره ان الحمار مظلوم اذا قيسا فان تبالغ تزدد منا ذوي لطف لا يخلطون مع الرحمن أبليسا وان تزاحف جحش صاد ارنبة نزحف عليك بجحش صاد طاووسا هذه القصيدة الثانية، انا اعرف كيف اخير الجواهري، لذا كانت القصيدة الثالثة بسبب هذه الاشارة بعد ان ارسلت له رسالة مع احد قادة الحزب الشيوعي العراقي (وكلاو) فكان يظن بان الشيوعيين هم الذين حرصوني على كتابة هذه الرسالة التي قلت فيها، لماذا هذا الصمت؟ الست القائل:



الجواهري في صورة مع الرئيس طالباني وهيروخان

شقٌ وآخرُ مال للطرقات
حسبي وحسبك شقوة! وعبادة!
أن ليس تفرُّغ منك كأس! حياتي
ثم يعود طالباني ليقراً قصيدة سلاماً
عيد النضال
سلاماً: وفي كل ما أستعيدُ من الذكريات
وما أستفيدُ
من العبر الموحيات الدَّوامي
أحسُّ ديبيا لها في عظامي
سلاماً: ومنذ المُصور الخوالي مُذِ
أخضُرَ بسم الغلال
ومذ حُكمت سادة في الموالي
تنسمت الأرض ريحَ النضال
زهت بالشريد رؤوس الجبال
وتاه الثرى بالدماء الغوالي
ودقت مساميرُ خجلي عطاشى بكف
المسيح فطارت رشاشا
بقايا دم للعصور التوالي
تخضبُ بالمجد هامَ الرجال
ويعقب على القصيدة بأنها قصيدة
تتحدث عن نضال الإنسان
وحينما يصل الى المقطع التالي
زهت بالشريد رؤوس الجبال
يعلن إعجابه به، ويقول: أي شاعر
كردي يستطيع ان يصف هذا الوصف.
وتنتهي قراءة الرئيس بهذا المقطع
بمسامير دقت في رؤوس الغوالي
ويعقب الرئيس: الجواهري يقول كل
شيء، بهذه الطريقة المعروفة عنه.
ثم يقرأ المقاطع الخاصة بسلام عادل
وجمال الحيدري ويقول: هذه الكلمات،
هذه المعاني، لم يقلها أحد .
× هو مجدد في كل شيء.
واضاف الطالباني: مبدع خلاق، كل
بيت إذا ما دقت فيه، فستجد انه لم يقله
احد.
× ما الذي يستوقفك في شعر
الجواهري، أراك تحب كل ما يقوله؟
الطالباني: قلت لك هذه القصائد، وكذلك
عندما كنت شاباً كانت تعجبني.
× تجد الجواهري عنيفاً في قصائده
السياسية، وريقاً في قصائده الغزلية.
ويستذكر الرئيس موقفاً جميلاً على
شواطئ بيروت، حينما مرت مجموعة
من الفتيات الجميلات أمامهما،
وظل الجواهري يحدق فيهن، فقال
له الرئيس، في كل مرّة أراك تتغزل
بواحدة تختلف عن الأخرى مرّة تتغزل
بالعيون السود ومرة بالعيون الزرق
ومرة بالعيون الخضِر، ماذا هناك
ياسيدي أستاذ جواهري؟
يواصل الرئيس استنكاره مداعباً: نظر
الي
الجواهري وقال: أتبقي كрдياً ! قلت
له: ماذا افعل هكذا خلقتني الله وأجبتته
بالفارسية التي يعرفها عرب شدم.
ثم اكمل الجواهري، هذه النسوة
الجماليات مثل باقة ورد، فيها كل
الألوان والأشكال.
× هل لديك مواقف متميِزة واستثنائية
مع الجواهري؟
الرئيس: لا والله لا يوجد شيء يذكر،
سوى علاقة الدرويش بسيدة، وكانت
علاقتنا جيدة جداً، وافخر بها وهي
علاقة تاريخية.
× عندما تلتقون عماداً كان يدور
الحديث؟ عن الشعر، عن السياسة؟
الرئيس : عندما كنا نلتقي، يسأل احدهنا
الأخر عن الصحة والأحوال، وعن
الوضع داخل العراق، وعن الشعر وهل
لديه من جديد، وأفضل المقاهي التي
يجلس فيها، والفتيات كذلك، وأضاف



مع مسعود بارزاني وفخري كريم

الديمقراطية وحرية الصحف وكانت
له صحيفة في هذا الاتجاه ولو كان
موجوداً لانتقد الوضع داخل البلد،
والنواقص التي فيه مثلما كان مع عبد
الكريم قاسم عندما امتدحه في البداية،
ثم انتقده هذا هو حال الجواهري
يرفض ان يكون متوافقاً مع كل ما يراه
غير صحيح.
اتوقعه يقول: انهض الى الجبل ماذا
عندك في بغداد؟!
الجواهري نمط خاص لم يكن شيوعياً
ولكن مدح الاتحاد السوفيتي اكثر
من أي شاعر شيوعي مثلاً قصيدة
ستالينغراد
ومشت في زحمة الموت على
قدم لم تخش ميلا والتواء
أقسمت باسم عظيم كرمت
باسمه أن لا تهين العظماء
يا "ستالين" وما أعظمها
في التهجي أحرفاً تأبى الهجاء
أحرف يستطر الكون بها
إنعتاقاً وأزدهاراً وإخاء
خالق الأمة لم يمتن ولم
يبغ- لولا أرجُ الزهر- فناء
كان يقف مع قضايا الشعوب
× في كردستان اهتمام بالجواهري،
هناك تماثيل في مدينتي السليمانية

شامخ في كل شيء: مثلاً قصيدة عدنان
المالكي
خلقت غاشية الخنوع ورائي
واتيت اقبس جمرة الشهداء
خلقتها واتيت يعتصر الأسى قلبي
وينتصب الكفاح ازائي
ويبقى الرئيس يشرح، ويعقب على
تفاصيل القصيدة، وكيف ان الجواهري
يمدح وينتقد نفسه، من خلال اختياره
لمفردات ينتقيا بدقة.
×من المعروف ان الجواهري كان
معارضاً ومنتقداً لكل الحكومات، ماذا
كان يقول، لو كان موجوداً الآن وهو
ينظر الى ما يجري الان اكان يمدح او
يذم وكيف ينظر الى البرلمان؟
الرئيس يقول: دعني اكمل لك بعض من
الانتقادات عن نفسه، بعد الرسالة التي
كتبتها اليه، وانشد قصيدة ماذا اغني..
وكتبت له هذه الابيات من قصيدة
عدنان المالكي:
عدنان انطقني فقد خنق الشجى
بغم الوليد مقالة البلغاء
حاسبت نفسي والآنسة تردها
في معرض التصريح للإيماء
الجواهري في البداية كان يرحب
بعلية تحرير العراق من الديكتاتورية
لانه كان من الد اعدائها ومع نشر

واربيل ويعقب الرئيس (شوارع ايضاً،
واقبعت له مهرجانات) كيف ينظر
الشعب الكردي الى الجواهري؟
الرئيس: كل من يعرف الجواهري
يحبه، والكرد يعرفون جيداً ولا سيما
بعد قصيدته (قلبي لكردستان) وكذلك
قصائده عن البرزاني، والقصائد التي
قالها عني وعن السياسيين اعتقد ان
الشعب الكردي قدر الجواهري، اكثر
من الشعب العربي بحيث لم يقم له أي
نصب في أي مكان بعد اربع سنوات
من التغيير، حتى في بلدية النجف لم
يسم أي شارع باسمه رغم انه ولد في
النجف بينما الجواهري مفخرة للامة
العربية والشعب العراقي وحتى في
بلدية النجف الاشرف ولكنه لم يعط
حقه ايداً.
× بعد عشرة سنوات من رحيل
الجواهري الذي رقد بعيداً عن وطنه
ومجموعة كبيرة من المبدعين العراقيين
مثل هادي العلوي ونازك الملائكة
والبياتي وبلند الحيدري ومصطفى
جمال الدين ما هي العبر التي نأخذها
من رحيلهم.
الرئيس: كلهم كانوا ضحايا النظام
الديكتاتوري المباد الذي اذاق
الشعب العراقي مر العذاب، وحرَم
الشعب العراقي من كفاءات مثقفية
وابنائته البررة، ويجب ان نعرف ان
الديكتاتورية عادت الثقافة مظلمة عادت
السياسة والخالصة الديمقراطية
ضرورة لتقدم العلم والثقافة والادب
والعراقيون يجب ان يكونوا اوفياء
لعظماهم وعلمائهم ولا سيما الذين
اسهموا في الحركة الوطنية وخدمة
الشعب وافنوا حياتهم في معادة
الديكتاتورية وماتوا في الخارج بينما
كان بإمكانهم لو تحولوا الى وعاظ
سلطين ان يعيشوا مرفهين وسعداء
والدكتاتور لم يكن لديه مانع من ان
يغدق عليهم الملايين لو تمتلوا لإرادته.
× كيف يمكن الاحتفاء بهم من خلال
اطلاق اسمائهم على اماكن معينة مثلاً؟
الرئيس: ممكن من خلال اشياء عديدة
منها عمل تماثيل لهم في العاصمة
ومناطقهم او اطلاق اسمائهم على
الشوارع، او اقامة الندوات الثقافية.
نحن في السليمانية، اطلق اسم
الجواهري على اهم شارع يتجمع فيه
الشباب من كلا الجنسين، الجواهري
يستحق وكل المبدعين ولدينا شاعر
آخر كبير هو الاستاذ مظفر النواب
الذي يعيش الآن في الغربة وانا معجب
به كثيراً، رغم انني لا افهم كل شعره،
وبالاخص العامي، الا انه شاعر كبير
ولم يتذكره أحد، لا من الحكومة او
من البرلمان او من الاحزاب، او يسأل
عنه هذا الشاعر الذي رفض المساومة
ولو اراد لأعطوه بوزنه ذهباً، ويقبلون
يديه، لكنه واصل النضال ولم يتنازل
واما عن نفسي فلا أريد ان اتكلم، وانا
اجل مظفر النواب واحبه رجل ابي
النفس وكريم النفس، يرفض ان
عرضت عليه ان اوفر له ما يريد يرفض،
وبالاخص من المسؤولين، ولو كنت
خارج المسؤولية لقبل ان يأخذ مني،
لكنه لم يتعود ان يأخذ من الحكام أي
شيء وانا اعترُ بنزاهته وصلابته.
في حوار أجرته قناة الحرية الفضائية
مع فخامة رئيس الجمهورية ..

جلال طالباني عام 2009

الوجه الآخر لوسام العراق... الجواهري

من تراث الجواهري الصحفي

د. كفاح محمد مهدي الجواهري

بل كانت منبراً لأقلام الوطنية التقدمية والديمقراطية، التي كان همها الوطني مشتركاً مع هم الجواهري في الدفاع عن المصالح الوطنية العراقية ومصالح الشعب العراقي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ولاستكمال صورة هذا الرمز الشامخ للعراق وفخره وتنشيط الذاكرة العراقية والتعريف بالوجه الآخر له الذي لا يقل مفخرة عن الوجه الأول... الجواهري الشاعر نقدم في هذا الكتاب... الجواهري الصحفي.

سنوات ونيف عاد إلى مسرح الصحافة الفسيح ليصدر جريدة "الانقلاب" عام ١٩٣٦ بعد انقلاب بكر صدقي وأتبعها بإصدار صحيفته التي أقرن اسمها به واسمه بها على أكثر من ٢٠ عاماً ألا وهي "الرأي العام" التي كانت تتعرض للتعتيل والغلق في العديد من الأوقات التي لم يتوقف خلالها نشاطه الصحفي إذ كان يصدر خلالها صحف أخرى أو يترأس تحريرها كجريدة الأوقات البغدادية والثبات. ولم تمتاز صحف الجواهري بمقالاته وحسب

المتعاقبة على الحكم في العراق خلال هذه الفترة الزمنية من تاريخ العراق الحديث وأنه كان من المؤسسين لأول جمعية للصحفيين في العراق التي أقيمت في نيسان ١٩٤٥ وأنه كان من مؤسسي نقابة الصحفيين العراقيين عام ١٩٥٨ وأول نقيب لها. بدء الجواهري مشواره الصحفي في ٧ مايس ١٩٣٠ بإصدار العدد الأول من جريدته "الفرات" والتي كان عمرها قصيراً جداً لم يتجاوز العشرين عدداً وبعد انقطاع عن العمل الصحفي لمدة خمس

أغلب محبي الجواهري والمعتزين به يعرفونه كرمز العراق الشامخ وبأنه شاعر العرب الأكبر وأحد رموزه الوطنية وخصوصاً أجيال العراقيين منذ ستينات القرن الماضي. هؤلاء العراقيون لا يعرفون الوجه الآخر لهذا الوسام الذي يزين صدر العراق لا يعرفون أن قلم الجواهري لم يكتب شعراً وحسب بل خط مقالات نشر صحفي لا يقل إثارة عن شعره وأنه منذ عام ١٩٣٠ ولغاية عام ١٩٦١ كان يخوض غمار الحروب الصحفية مع الأنظمة



ماكغي في بغداد

محمد مهدي الجواهري

جريدة الأوقات البغدادية/ العدد 23/ الأربعاء، 21 آذار 1951

المقالة الافتتاحية

... وأخيراً وصل بغداد المستر "ماكغي" وكيل وزارة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط. وبشرت البرقيات الجمهور العراقي أن "المستر" سيكون ضيفاً عليه لمدة يومين... ومدة ساعتين فحسب كافية لمستر "ماكغي" ولأمثاله ممن تناط بهم أمور... هذا الشرق الأوسط! المسكين، من رجال الاستعمار أن يطبخوا طبختهم، وأن يخضجوها، ثم يأكلوها بكل شهية! ذلك أن هذا الاستعمار ورجالاته قد عجنوا عود الطبقات الحاكمة في هذه المجموعة من بلدان هذا الشرق، وخبروا مقدار ما بينهم وبين شعوبها من هوى سحيقة، ومسافات بعيدة، بقدر ما خبروا الأساليب العنيفة التي يلجأون إليها في كبت روح المقاومة الوطنية فيها

والحجز على مجرياتها. هذه الأساليب التي أخذت الدول الاستعمارية في الحقبة الأخيرة تشتت في تبنيها، وفي تأييدها، بل وحتى في طلب المزيد منها مختلفة لتبرير ذلك مختلف الأعذار المصطنعة وشتى الحيل المختلفة. هذا الاستعمار وحكوماته ورجالاته وقد اطمأنوا إلى كل ذلك على يد الفئات الحاكمة في بلدان الشرق الأوسط. أصبحوا وهم لا يتورعون أن يتحدثوا عنه، ويأتروا عليه، ويتدخلوا في شؤونه أكثر مما يتدخلون في شؤن بلادهم وشعوبهم!! فقد علم أكثر القراء بساطة، وأبعدهم عن ميدان السياسة الشيء الكثير عن "روبرتسون" قائد الأسطول البريطاني في الشرق الأوسط وزياراته لعواصم البلدان العربية، وتركيا، وعن مؤتمرات واجتماعاته وزياراته لرجال الحكم القائمين أو "المنتظرين" فيها. وما أعقب ذلك من اكتشاف الستار عنها بما فيه الخراب

والدمار للجماهير البريئة في كل من هذه العواصم باسم الدفاع المشترك مرة، والمحالفات العسكرية أخرى. وكل فرد من هذه الجماهير لم يعد جاهلاً بما يراى منه ومن أولاده وذويه أن يكون الخط الأمامي للدفاع عن الجزر البريطانية! ومثل هذا وأكثر منه ما يعرفه رجل الشارع اليوم عن المستر الأمريكي السيد! "ماكغي"، وما يريده لشعوب الشرق الأوسط، وما يريده منها. فهو الذي استغل وجود الوفود العربية والشرقية لما أسماه "بهيئة الأمم المتحدة" في واشنطن ليقطع معهم مباشرة ومع حكوماتهم الموقدين عنها الوساطة الخطوة الأولى في جر الشرق الأوسط إلى أتون الحرب الذي تعمل الدول الاستعمارية بقيادة الولايات المتحدة إلى إضرامها في العالم. وهو الذي ترأس مؤتمر "استنبول" الذي ضم دبلوماسي أمريكا ورؤساء الاستخبارات فيها. ومن هذا المؤتمر

وعلى يد هؤلاء الدبلوماسيين والرؤساء صدرت الإيعازات المفضوحة، والتوجيهات البغيضة، للتدخل السافر في شؤون الشرق الأوسط عامة، والبلدان العربية منها بوجه خاص. وهو الذي أزعج الفضاء والماء بكثرة تنقلاته بين هذا البلد وذاك من بلدان الشرق الأوسط. فمن واشنطن إلى القاهرة، ومنها إلى تركيا. ومنها - أو من واشنطن نفسها - إلى طهران، ومن طهران إلى بغداد، ومن بغداد كما قالت الصحف المصرية إلى القاهرة أيضاً. ومستر "ماكغي" هذا هو الذي يعود اليوم إلى بغداد من طهران بعد أن أذاعت البرقيات بكل صراحة أنه ذهب إليها للتدخل في قضية تأمين إيران نطق إيران. وحكومة المستر "ماكغي" هذا نفسها هي التي لم تتورع أن تذيع على العالم - وربما كان العالم الحر! - نبأ تقييدها لبريطانيا على موقفها موقف التسامح!!

من إيران بعد أن أعلنت التأميم... وبعد فلجمهورية العراقية أن يدرك ما وراء نزول المستر "ماكغي" هذا ضيفاً عليه... ولمدة يومين... أي لمدة ثمانية وأربعين ساعة فحسب... وليس أكثر! إن المستر "ماكغي" لم يجئ العراق لنفض غبار السفر فلا غبار في أجواء السماء... ولا للاستراحة من وعناء السفر فالمسافة بيننا وبين طهران الساعة ونصف الساعة، ولا ليتمتع بجمالنا وكما لنا! فنحن بحمد الله والدولار فقراء مكسوفون! إنه نزل ضيفاً علينا مجرد أن يبحث معنا عن مدى استعدادنا لتكون وقوداً للحرب القادمة. وعن مدى استعدادنا لتكون "ترسانة" للدفاع عن الإمبراطوريات الواسعة. وعن مدى استعدادنا لحماية المصالح الأمريكية والبريطانية "النفطية"... عندنا... وعند... غيرنا...! وستبدي الأيام لنا ما كنا جاهلين..



مواطنون مكدودون يدلون بعدالة قضيتهم...!

اضراب عمال نفط البصرة في يومه التاسع

محمد مهدي الجواهري
جريدة الأوقات البغدادية/ العدد
10/1 الأحد 4 آذار 1951
المقالة الافتتاحية

في هذا اليوم يدخل اضراب عمال شركة نفط البصرة يومه التاسع. وقد يهون على المرء، وقد لا يهون - أن يتصور حالة أكثر من ألف وخمسمائة عائلة عراقية تتعرض للجوع والحرمان الليلة واحدة وليس تسعة أيام وقد تصبح هذه التسعة تسعين يوماً وقد يصبح على قسم كبير من هذه العوائل إن لم نقل أكثرها دهرًا طويلاً، وسواء كان هذا التصور أم لم يهين فالحقيقة الواقعة المرة فيه أكثر من أية حقيقة هي أن ذلك يقع لمجرد تعسف شركة أجنبية استعمارية تستنزف ثروة البلاد وتمد بها خزائن بلادها ثم تجبر على هذا العامل العراقي الوسيط بينهم وبين هذه الثروة العزيزة عليه وهذه الشركة المستنزفة ترض عليه حقوقاً مضمونة لأصغر عامل في بلادها ولأقلهم نفعا ولأبخسهم أجرا.

قد يهون وقد لا يهون على المرء أن يرى هذه المئات من العوائل العراقية المتمثلة في جموع العمال المضربين التي تتضور جوعاً ولكن الشيء الذي لا يهون هو هذا التحكم البغيض الذي تفرضه عليهم شركة أجنبية لا تنتمي لهذا البلد الفاضل عليها بأنعمه وهو ما يجب عليها أن تقدره له ولأبنائه.

أمامنا والجريدة ماثلة للطبع النداءات المؤثرة التي توجهها لجنة نصرة المضربين إلى الهيئات الوطنية، وإلى الجماهير العراقية، وإلى المسؤولين أنفسهم قبل كل أحد.

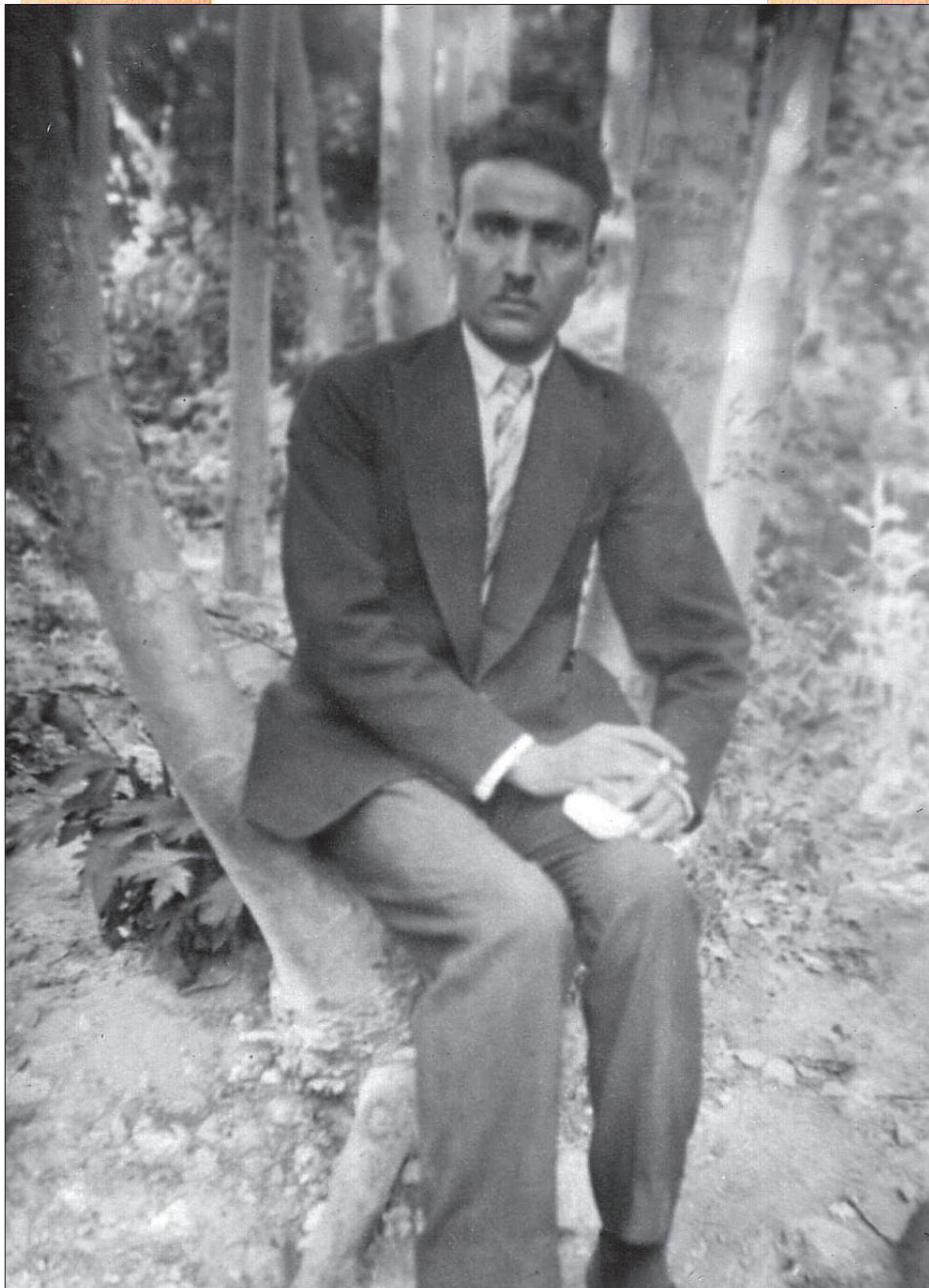
أمامنا برقيات ورسائل كل الهيئات الوطنية في العراق على اختلاف أصنافها التي تؤيد مطالب العمال العادلة العفيفة أيضاً. ثم هي تحتج

وتستنكر ليس تعسف الشركة المذكورة واستهانتها بتلك المطالب، بقدر ما تستنكر مواقف الحكومة والهيئات المؤيدة لها ولأساليب هذه الشركة غير المشروعة في الضغط على هذه الجموع المضربة، وفي مطاربتهم ومضايقتهم.

أمامنا من جهة ثانية، وإلى جانب ذلك كله هذه المطالب التي لا تتجاوز زيادة رواتبهم الضئيلة خمسين بالمائة، وإضافة ساعات الذهاب والأياب إلى ساعات العمل، وإطلاق سراح اخوانهم الموقوفين، وإرجاع المفصولين لغير سبب مبرر، واحتساب أجور الاضراب، وعدم الطرد! وعدم الإهانة! وما إلى ذلك من مطالب بسيطة يحز في نفس كل مواطن حر أن يسمع أخاه المواطن وهو يطالب بمثلها في عصر أصبحت مثل هذه المطالب في العالم الحر لا تخطر على بال، ذلك لأنها لم تعد من طبيعة القرن العشرين ولكن من طبيعة قرون بائدة.

هذا هو كل ما بين هؤلاء العمال العراقيين المجاهدين المكودين، وبين شركة نفط البصرة المحتكرة من خلاف ومن أبسط حقوق كل عامل مواطن في كل بلد من بلاد العالم أن يدلي قبل كل شيء بعدالة مطالبه، ثم أن يدل بعد ذلك بأن وراء حكومته، ووراء مواطنوه، لا يريد منه إلا بعض ما ضمنه له ولهم دستوره، وقوانينه فهل للمسؤولين أن يفهموا من هذا المواطن المتعوب احساناً كريماً كهذا وهل لهم أن يعملوا على تنميته عن طريق احقاقه! وهل للقوانين التي تطبق على هذا المواطن الكريم ما تريده هي، أن تطبق له ما يؤيده هو منها.

منى أن تكن حقاً تكن أحسن المنى وإلا فقد عشنا بها زمناً وغداً



الجواهري في الثلاثينات

المعاهدة الجديدة.. هل تكفل حقوق البلاد؟

واجب العراق وانكلترا

جريدة الفرات/ العدد 1/ الأربعاء
7 مايس 1930

لكاتب سياسي كبير

منذ أمد غير بعيد ابتدأت المفاوضات بين بريطانية والعراق لإحلال معاهدة جديدة محل المعاهدة الحالية التي أثقلت كاهل الشعب بالأعباء والالتزامات المرهقة والمجحفة بالحقوق، والتي تركت السيادة الوطنية اسماً بلا مسمى، وجعلت خزانة البلاد ومرافقها ضرعاً حلوباً للأجنبي يسد بها نهمة وجشعه، والمفاوضات يجب أن تبدأ، ويجب أن تجري، ولكن على شرط أن تكون عقابها خيراً للأمة، ونتائجها محققة للأمال الوطنية وأن تنقذ الوطن من المهزلة الحاضرة وتكف عن عنقه أغلال الأسر والخضوع.

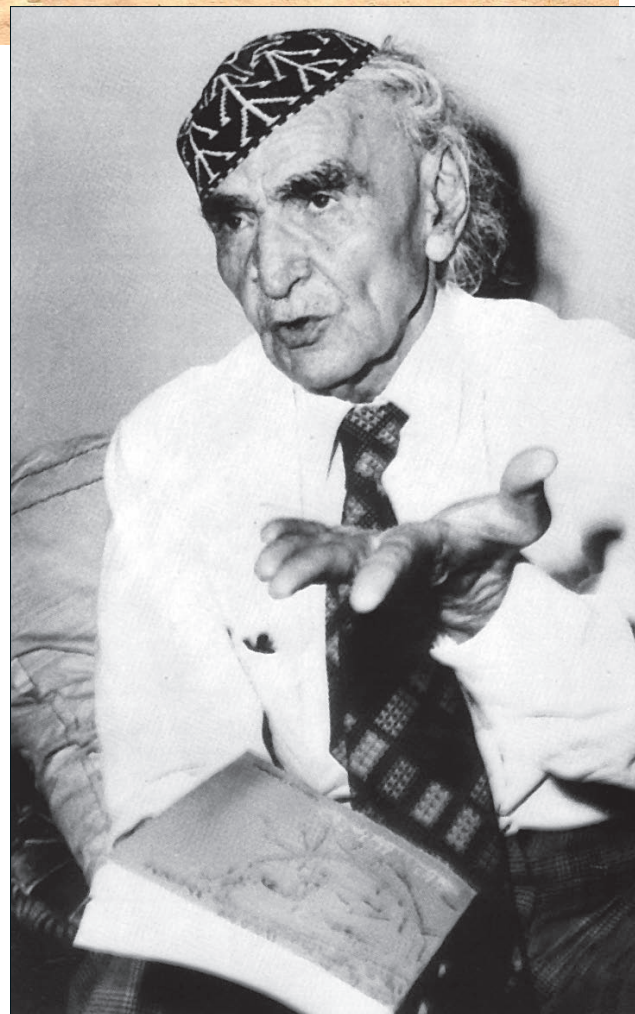
بها؟ وما قيمة التاريخ المجيد إذا لم يعزز بمستقبل حافل بأيات الجهاد، وزاخر بالتضحية والإخلاص؟ ومهما كان الماضي أبلج والصفحة ناصعة نقية فإن العبرة والعظة بالنتائج، وما على هؤلاء الساسة الذين يحملون أعباء الحكم إلا أن يحسنوا إتمام العمل وأن ينجزوا تشييد هذا الصرح الضخم لاستقلال البلاد المنشود، وإلا فباضعة الأمال ويا خيبة الرجاء.

لقد صمم العراقيون كافة أن ينالوا حريتهم واستقلالهم بكل وسيلة مهما كلفهم الأمر من تضحيات غالية، وأن يسيروا في الطريق التي سارت فيها الشعوب المجاهدة إلى أمجادها وحريتها وفي كل ناحية من هذا الوطن عرق نابض بالحياة، وصوت مرتفع بالحق الوطني وفي كل جانب من جوانب العراق أعين شاخصة إلى النتيجة، وأعناق مشرقة إلى العقبى، فإما هتاف يعج في الأفق، وتكريم خالد لرسول الاستقلال وأكالي غار تضفر على الرؤوس وإما دوي السخط والاستياء ترتعد له الفرائص وتضطك منه الركب وسبة الدهر ومعة التاريخ وللشعوب مواقف معلومة حين تحاسب ساستها المفرطين ورجالها الواهين، كموافقها في تكريم العاملين وتمجيد المخلصين.

إذا كان واجب المفاوضات العراقيين أن يرفعوا عن كاهل أمتهم أعباء الحيف وأثقال المذلة وأن يأتوا إليها بصك الحرية والاستقلال الحقيقيين الذين لا شائبة فيهما ولا مغمز. فإن واجب البريطانيين أعظم في إدراك نفسية الأمة العراقية الشاذة، واحترام سيادتها والتسليم بحقوقها المشروعة الكافلة لما تصبو إليه وتبذل بسخاء في سبيله كل غال وعز، ولقد جرب البريطانيون أثناء الاحتلال وما بعده ما يتكبدونه من أهوال ويحملونه من أعباء إذا خسروا صداقة الأمة العراقية ولم يحترموا إرادتها وكرامتها وخاصة أننا اليوم في زمن استيقظت فيه الشعوب من رقدتها الطويلة

أمام المفاوضات البريطانيين واجبات وعلى عواتقهم أعباء لا تقل عن واجبات المفاوضات العراقيين وما على كواهلهم من أعباء فإذا كان على هؤلاء أن يحققوا في المعاهدة الجديدة أمال بلادهم ويكفلوا لها الاستقلال التام والحرية الكاملة ويحطموا ما ترسف به الآن من قيود وأغلال، فعلى المفاوضات البريطانيين واجبات لا تقل عن واجبات زملائهم وهي أن يدركوا أن كل معاهدة قد يوفقون إلى عقدها بين بلادهم والعراق غير محققة لأمال العراقيين الوطنية، وغير كافلة لحريتهم واستقلالهم لا يمكن أن يقابلها الشعب العراقي إلا بالسخط والاستياء ولا فائدة لإنكسار منها ما دامت ستزيد في متاعبها وتجربها إلى الاصطدام بشعب جربت بسالته وخبرت قواه وعرفت كيف يشترى الحرية والاستقلال بالثمن الغالي وبالدم المراق.

نحن ممن يشهدون أن للمفاوضات العراقيين ماضياً لامعاً، وجهاداً مشكوراً ومواقف مجيدة في بعث الفكرة الاستقلالية وفي رفع راية النهضة وعلم الحرية ولكن ما قيمة هذا الماضي إذا وهنوا في هذه المهمة السياسية، وضعفوا في المفاوضات، وفرطوا بحقوق البلاد أو حملوا على التوريث



والتسويق، وخدع الشعب العراقي بالمواعيد الخالية والكلمات البراقة المزوقة.

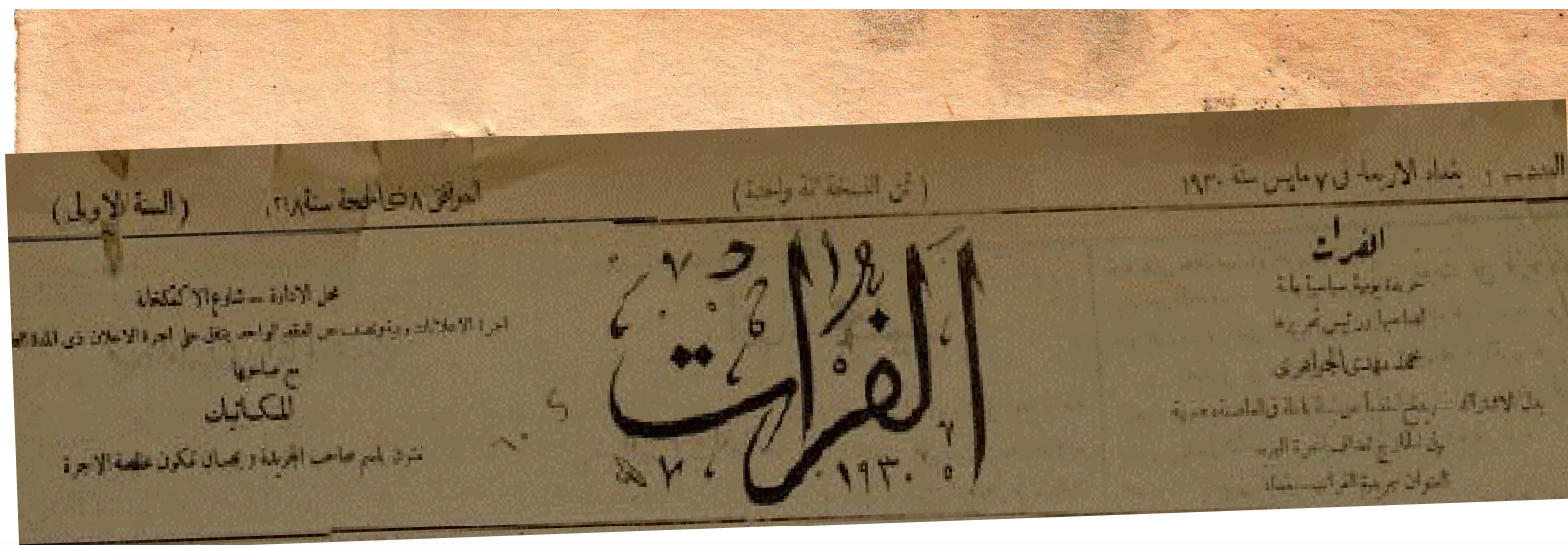
المفاوضات العراقية البريطانية آخر أمل يعلقه العراقيون على سياسة الود والصداقة وعرفان الجميل ومهما كان السليبيون يحولونها بالشكوك والظنون والمخاوف فإننا لا نزال برغم الحوادث المؤلمة الماضية، وبرغم الظروف القاسية موقنين أن الحكومة البريطانية التي جربت فشل عنادها إزاء مطالب الهند لن تعرض سياستها في العراق للبوار ومصالحها للأخطار ولن تتجاهل ما ستحملة من الأعباء العظيمة والمسؤوليات الكبرى إذا لم تكسب صداقة الأمة العراقية أو تصاممت عن تلبية نداءها إلى الحلف الشريف القائم على معاملة الند للند. وعلى قاعدة الاستقلال التام ولن تعرض الهيئة البريطانية في الشرق بتسليمها للعراق بحرية كاملة - لانتقاص والضعف وإنما ستكون هذه الحركة دليلاً قوياً على أن السياسة البريطانية تعرف كيف تتقي العاصفة وتلين أمام الظروف بحسب الأيام والأزمان.

حقاً أن الاستقلال يؤخذ ولا يعطى ولكن نيله بالود والسياسة والحكمة خير من نيله بالخصومة والقوة والعنف وما نشبت تلك الحريات الاستقلالية الحمراء في بعض الشعوب إلا بعد أن شملها اليأس وتولاهم القنوط من أن تلاقي قضيتها عدلاً وإنصافاً فركبت المركب الخشن وألقت بنفسها إلى الميدان فإما الموت الشريف: وإما الحياة الحرة ولا وسط بين الاثنين، وهي حقيقة لا مفر من مواجهتها في النهاية ولا منجاة من الاصطدام بها إذا فشلت الجهود والمساعى لإحلال الحرية محل الخضوع واستبدال الأسر بالانطلاق. فعلى المفاوضات العراقيين أن يخشوا العقبي ويضعوا نصب أعينهم نقمة الأمة وسخطها وعلى المفاوضات البريطانيين أن يقدموا إلى العراق صكاً شريفاً خليفاً بالإكبار لا قصاصة ورق غير جديرة بالاحترام.

شك أن البلاد ستسير بحكم الإضطراب في جهة أخرى وتنهج منهجاً جديداً ليس في مصلحة الانكليز ولا في مصلحة الصداقة المنشودة بين البلدين ولا يبقى من يجراً على مكافحة الروح السلبى اللاتعاوني بعد أن فشلت السياسة الايجابية في سنوات عشر هذا الفصل المريع، فأية تبعية عظيمة يلقيها التاريخ على عاتق السياسة الانكليزية. وأية أخطار ستعصف في وجهها إذا أبت إلا المضي في طريق الأخذ دون العطاء وفي سبيل المطل

وهبت لاستنشاق أريج الحرية، وعبير الاستقلال فلا تثبت أمام نزعتها قوة، ولا يقف في طريقها سلطان مهما كان قاهراً جباراً.

يسمع البريطانيون في الهند أصوات السياسة السلبية تصم الأذان وتدوي في المحافل ويسمعون كذلك أن العراقيين يتبرمون بسياسة المفاوضات والمعاهدات التي وقفت عقبة كأداء في سبيل تحقيق آمالهم الوطنية، وإذا أفلسست المفاوضات الحالية وجاءت غير محققة للمطالب العراقية المشروعة فلا



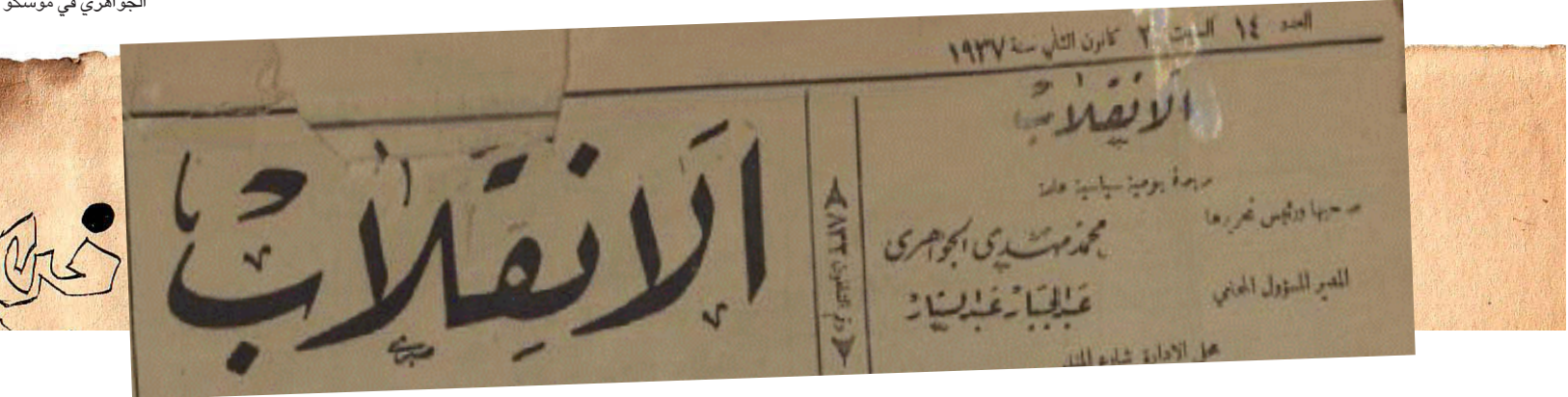
جريدة الانقلاب/ العدد 29/ الخميس 11 شباط 1937

سرى في هذه البلاد منذ عهد الاحتلال لغط كثير حول موضوع الحريات وعلاقة الحكومة بها ونصيب الجماعات والأفراد منها وما إلى ذلك من الأمور التي تعنى الدول بها عند بدء تشكيلها. وقد نلاحظ أن بحث الحريات كاد يقتصر على المطالبة بالحرية السياسية ولم يتعرض أكثر الكتاب إلى نواحي الحرية الأخرى إلا بمقدار ما توحى إليهم مطامعهم وأنانيتهم. وفعلاً أجريت تجارب مختلفة في هذه الحرية السياسية وآخر ما شاهدناه وخبره كل مفكر عاقل يدفعنا إلى شئ من التوسع في التعليق عليها. ومما يبعث فينا الأسف بل الغيظ أن ترى نفراً من أولئك الذين سايروا عهود الاضطهاد والاستبداد والذين هتفوا طويلاً لجميع محاولات خنق الاصوات والقضاء على الضمائر الحية وساندوا الجماعات الرجعية في كل مساعيها أصبحوا الآن أشد ما يكونون حماساً ومطالبة لا بالحرية الحقة المقترضة لنا بل بشكلها السياسي الذي يجب أن يكون آخر ما تعنى به الدول الفتية. ويسوعنا ويسوع كل عراقي مخلص تجاوز هؤلاء النفر كل حد معقول في لغطهم بالحرية فلم يكد يرتفع عن قلب البلاد كابوس الاضطهاد والعسف حتى انبروا لاستغلال الوضع الجديد فخلعوا عنهم ثوباً وارثوا آخر وتصلوا من موقفهم القديم زاعمين أنهم لم يتقدموا إلى مناصرة الظلم إلا بعامل الإكراه والضغط وأن وجدانهم كان مسخراً لغير نزعاته الصحيحة.

وبالغ هؤلاء في استغلال الحرية السياسية بشكل يبعث على الاشمئزاز وكل صباح يطالعنا منه نموذج جديد. وإما الحرية التي ننشدها والتي هي قوام الثقافة ودعامة لرقى ومبعث النشاط في الأمم فهي الحرية الفكرية والاجتماعية ولقد طال تحكم الطبقات الرجعية بإبقاء هذا القطر حتى لتمسكنا الحق عند التفكير بمبلغ سيطرة تلك الطبقات الطفيلية على عقول الناس واستبدادها بالرأي ومسايعها المحمومة لحرماننا من التقدم والرقى حتى لقد أصبح هؤلاء الرجعيون سداً بين الشعب والحكومة وعميت قلوب الأفراد عن تقدير اسباب الفلاح والتقدم التي تشجعها حكومتنا الحاضرة بنتيجة تحكم الرجعيين بهم وتوجيه أفكارهم إلى ما ليس في الصالح العام، فليس المصلح مطلق اليد في عرض مناهجه الإصلاحية وليس المفكر حراً في نشر آرائه حول الأوضاع الاجتماعية الفاسدة. وإلى م يبقى هؤلاء الرجعيون حجر عثرة في سبيل تقدم البلاد؟ إننا نهيب بحكومة الإصلاح ورجالها المسؤولين لإزالة كل أثر لهم على عقول الأفراد ليتسنى لكل مفكر منتج أن يتقدم بما فيه خير البلاد وتقدمها. هذه هي الحرية التي تعوزنا والتي عليها يتوقف نجاحنا ورقينا، وهي التراث العزيز الذي نعهد به إلى أخلاننا فيسيرون على نوره إلى الأمام. وأما الحرية السياسية التي تشدق بها الكثيرون وجاوزوا في استغلالها حدود المستحب والمفيد فلها فرصة أخرى.



الجواهري في موسكو



لا تدعونا نقول: "ما أشبه الليلة بالبارحة"

جريدة الانقلاب/ العدد 30/ الجمعة 12 شباط 1937 الانتخابات

لم تبق بيننا وبين أن تفتح أبواب البرلمان الموصدة منذ أكثر من ثلاثة أشهر على مصراعها، سوى أيام قلائل ليدخل إلى ردهاته الفخمة الجميلة حضرات النواب الجدد، نواب الأمة العراقية والشعب العراقي. ومهما قيل في هؤلاء النواب ممن تتردد على الألسنة والشفاه أسماؤهم، ومهما يقال فيهم ويهمس حولهم وحول شخصياتهم، ومهما يطرق سمعنا عن القوائم التي أجري تنظيمها، وجرى الحبر على بياضها ببعض الاسماء أو ترك فراغاً لأسماء أخرى لا تزال حيرى بين أن تحوز الثقة الغالية أو تخسرهما! ومهما يخامر أفكارنا في جارة هؤلاء النواب وكفاءتهم في تمثيل أمتهم وناخبهم تمثيلاً صحيحاً؛ فإننا نضع كل ذلك جانباً ونلقيه عنا قريباً أو بعيداً لأجل أن نقول كلمتنا ونبدي رأينا الذي

ربما كان آخر ما نقوله عن الانتخابات قبل انعقاد المجلس العتيد اللهم إلا إذا اقتضت الضرورة وتطلب الوضع. نحن لا يدفعنا إلى تناول هذا الموقف الدقيق والانتخابات الأخيرة على الأبواب وإبداء آرائنا فيه بشئ من الصراحة التي نعتقد أنها ستلاقي صدى رحبة من جميع المخلصين ونخص منهم أولياء الأمور سوى حرصنا على أن يكون اختيار النواب الجدد مطمئناً لرغبات الشعب محققاً لأمانيه وسوى غيرتنا على تطهير مجلس الأمة في العهد الجديد من تلك العناصر التي طالما تشكى الشعب العراقي بأجمعه منها وعرف تذبذبها وسقمها وتبرم بها وبالطرق التي توصلوا بها إلى ولوج البرلمان وسوى أملنا في أن يكون هذا المجلس فداً بنوابه جريئاً برجالة كالوزارة نفسها يضم طائفة نشيطة من خيرة شباب العراق المعول عليهم وأقوى فتبانته ممن سبق لجريدتنا أن نوهت عن جدارتهم وكفاءتهم وعن ضرورة

إدخالهم ساحة النضال الشعبي لأجل خدمة المجموع وعلى الأخص أولئك الذين أصابهم العهد الماضي بجوره وضيق عليهم بالسياسة الخرقاء التي انتهجها حيالهم وحيال الشعب نفسه الذي حرم من أن يضع في مجلسه العالي الممثلين الذين أرادهم ويريدهم لخيره ومنافعه. وكما أسلفنا أيضاً فإننا ونحن في هذا الموقف والوقت يكاد يحرجننا بضيقه نطلب إلى واضعي القوائم وإلى المنتخبين أن لا ينسوا وأن يتذكروا دائماً أولئك الرجال الذين أيدوهم وأخلصوا لهم ودافعوا دونهم ورفعوا شأن هذا الانقلاب الشعبي العظيم وناضلوا نضالاً حقيقياً وعملوا في توطيد وتعزيز كيان الانقلاب وحكومته وتخليد ذكرهما، ووقفوا هذا الموقف الذي اطمأن إليه الشعب العراقي وارتاحت إليه كل الطبقات والفئات التي وضعت نصب عينها خدمة هذا الوطن. وإلا فليعزرونا إذا ما تمثلنا بقول القائل (ما أشبه الليلة بالبارحة).

نقول هذا ونحن لا يزال يساورنا شيء من الشك حول تسرب النفوذ الرجعي أو الانتهازي وتأثيرهما في سير الأمور الانتخابية في مجراها الطبيعي الصحيح، إن الصراحة التي هي شعارنا تستصرخنا اليوم وفي مثل هذا الظرف الدقيق إلى الوقوف موقف المراقب المسجل لخطوات حكومة الانقلاب العتيد في هذه المرحلة المهمة من مراحل الانقلاب ولنا أن نقول إنها أهم المراحل وأشدّها علاقة بمستقبل البلاد والحكومة معاً. فيا حكومة الانقلاب الذي نحرص على نواحه خالصاً من كل مغز ومهز سائماً من المطاع والمطالب. إن في هذا البلد الذي غمرته المحسوبيات والمسبوبيات ومشت بكثير من أفرادها إلى الأمام مشياً حثيثاً أساليب وطرق نكراء موصومة. ولعبت فيه المجاملات والزيارات والصداقة والاتصال وحب تكوين الأنصار والاتباع مجردين من كل المؤهلات والمرجحات دوراً هاماً تجاوز حده حتى بلغ الذروة وحتى

دخل أبواب البرلمان الذي يسمونه "بمجلس الأمة". إن في هذا البلد الذي ساد عليه التشاؤم من مثل هذه الأوضاع والذي قبع فيه الشباب المتحمس الطموح في جلودهم تقمة وغيظاً. في هذا البلد نفر كثير على يده ولسانه يرتجي تغير كثير من هذه الأوضاع الفاسدة والأخذ يساعد هذه البلاد لدفعها إلى مستقبل أطيّب وأكثر ازدهاراً. ولن يكون من الانصاف والعدالة بشئ أن تحرم ساحة البرلمان الجديد من جهود هؤلاء الشباب المتحمسين لا لسبب سوى أنهم لم يتقنوا بعد التمرين على التبصيص والتساقط على الأقدام والأبواب ولم يتنزلوا إلى تعجيز ذوي الحل والعقد بالتماساتهم وترغهم ولم يساوموا إن مثل هذا النفر وكثير منهم إنما كان ولا يزال ينتظر أن يكون عهد الانقلاب عهد المنتظر. لأن يكون عهداً لذوي عهود متعددة. وصيداً جديداً للمصطادين في كل ماء.

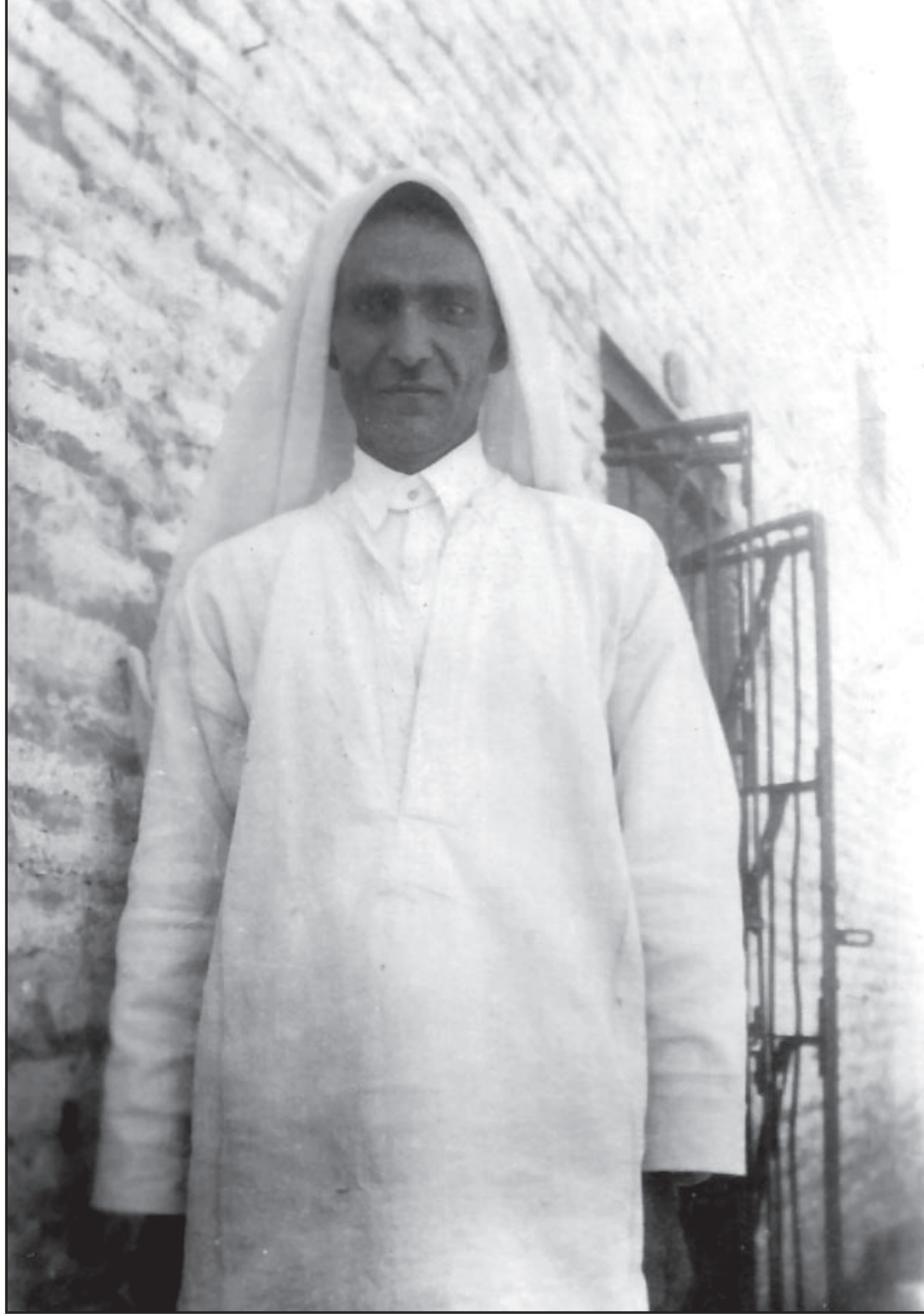
الانتخابات في المجلس النيابي القادم وحصة الشباب منها

جريدة الانقلاب / العدد 14
السبت 2 كانون الثاني 1937

تجتاز البلاد في هذه الأيام مرحلة الانتخاب لتأليف المجلس النيابي القادم بعد أن حلت الوزارة القائمة المجلس النيابي السابق. وإذا ذكرت الانتخابات في بلادنا ذكرت معها آلام ومآسي قاستها في انتخابات المجالس السابقة نؤمل ألا تعود بعد أن تغير الوضع وألا نراها متجددة في هذا الدور.

رأت البلاد منذ تأليف الحكم الوطني حتى الآن سبعة انتخابات وهي تستقبل الانتخاب الثامن. فكان الشعب في الانتخابات الأولى يظهر بمظهر من يعرف كيف يمارس حقوقه الدستورية فكنا نرى معارضة ونضالاً ومقاطعة أدت إلى تضحيات في النفوس والأموال، وكثيراً ما انتخب أناس لم تكن الحكومة القائمة يومئذ راضية بانتخابهم، ثم خففت تلك السورة حين رأى الشعب أن من كان يلتزمهم ويناضل في سبيلهم مؤملاً أن يسدوا خدمة جليلة للبلاد لا فرق بينهم وبين القائمين بالحكم وأنهم حين يتولون الحكم لا يبرون بوعودهم التي قطعوها ولا يحترموا الخدمة العامة التي زعموا أنهم يريدونها.

انسحب الشعب إذن من هذا الميدان وترك للحكومات التي تتولى شؤون الانتخابات التي كانت تجري بكل هدوء وتنتهي كما بدأت وما كنا نشعر بها لولا نتائجها التي نقرأها في الصحف ولولا الجماعات التي كانت تؤلف منها تلك المجالس. ولما شعرت حكومة ياسين الهاشمي بموقف الشعب تظاهرت بمنح حرية الانتخاب فكتبت عبارة "الانتخاب حر" على لوحات علقها على الجدران وعلى رؤوس أعضاء الهيئة التفتيشية. هذا من ناحية أما من الناحية الأخرى فقد كانت ترتكب مخالفات قانونية في انتخاب النواب وكان الراغب في النيابة يسلك طرقاً مختلفة للوصول إلى بغيته لأنه كان يرى في النيابة صدقة تتصدق عليه بها الحكومة القائمة ويرى نفسه بمثابة موظف يتقاضى راتباً على عمل حكومي يؤديه. لذلك كانت أكثرية النواب الساحقة تقضي الوقت صامتة ليس لها سوى رفع الأيدي دليل الموافقة



الجواهري في العشرينات

بعض الاعتبارات حتى صار المفكر يحار في تحليل الأسباب التي كانت تؤدي إلى حل المجالس وصرف المبالغ لإجراء الانتخاب الجديد.

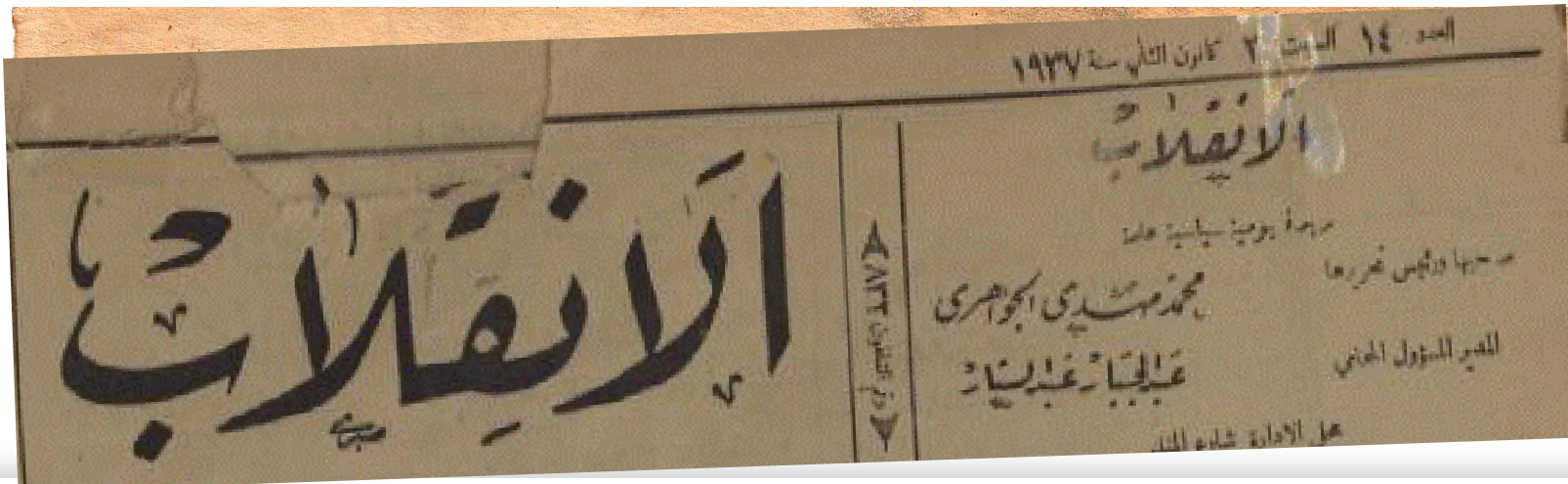
ذلك دور نعتقد أنه انقضى في ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦ وأصبحنا في دور سياسي يختلف عن ذلك الدور وعن أوضاعه واعتباراته، إن أوضاع الحكومات السابقة كانت تتطلب منها أن تستند إلى ذلك النوع من المجالس وأن تجمع فيها من أولئك الأعضاء الذين يتألفون من الرجعيين الجامدين ومن المنسوبين إليهم والمرترقة الذين كانوا عالة على ميزانية الدولة. ومن حق رجال الحكم الغابر أن يجمعوا حولهم كل من يحرق لهم البخور تمجيداً وتقديساً وأن يبعدوا عن حماهم الشباب المثقف الذين تشبعت نفوسهم بالآراء الحرة، واعتنقوا المبادئ الوطنية ونزعت نفوسهم إلى التحرر من ربة التقاليد وعبادة الأشخاص.

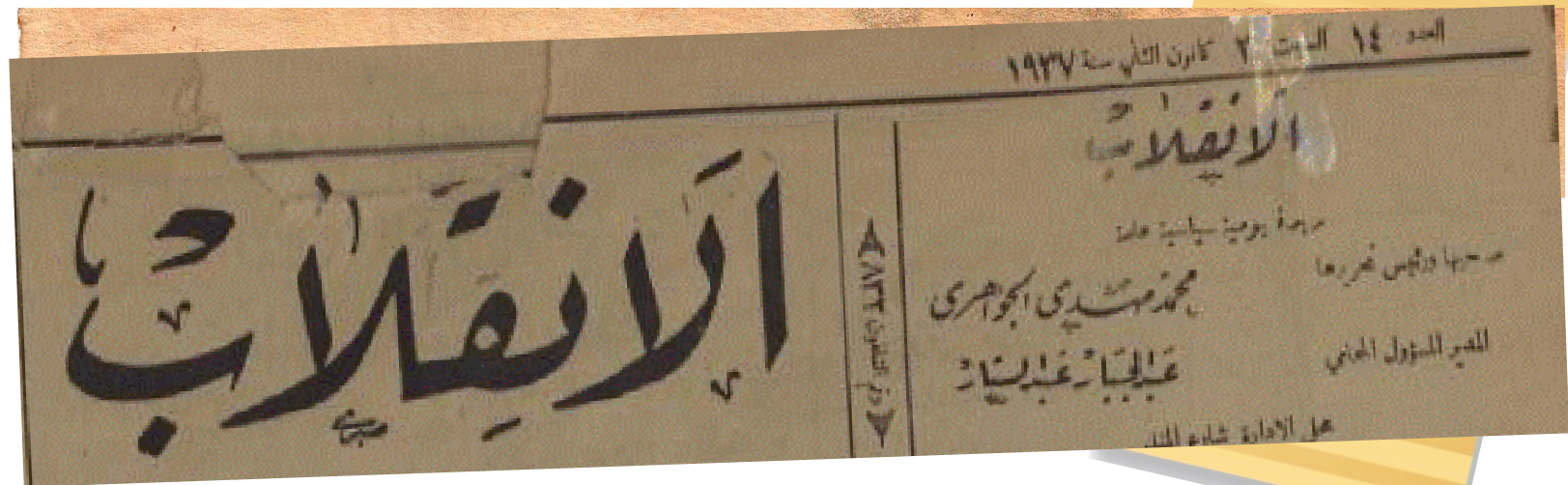
إذا كان وضع رجال الحكم البائد يضطرهم إلى جمع تلك المجالس فلا عذر للوزارة الحاضرة في ذلك وهي التي جاءتنا بمنهاج رضي عنه كل من قرأه، والتي صرح رئيسها في خطبة له بأنه يميل إلى تقديم الشباب إلى إدارة شؤون المملكة والاستفادة من إقدامهم وإخلاصهم، ففي البلاد طبقة من الشباب استنارت عقولها وتحلت بالإخلاص والتفاني في سبيل البلاد إلا أن الظروف الجائرة وعدم ميل الحكومات السابقة إلى تقديم أمثالهم جعلهم بعيدين عن خدمة بلادهم من ناحية ممارسة شؤون الدولة ولكن وضعهم ذاك لم يحولهم عن مبادئهم ولم يضطرهم إلى أن يفرطوا بكرامتهم وعزة نفوسهم فينحازوا إلى جانب أولئك المتحكمين بل كانوا ناقلين منهم ومن أعمالهم، فهؤلاء الشباب هم الجديرون بأن يتألف منهم المجلس النيابي القادم ليعبروا عن مطالب الشعب ويقوموا بخدمة الأمة الخدمة التي تؤملها البلاد من شبابها. وكلنا آمال أن الحكومة الحاضرة تنظر إلى هذه الناحية وتسمعن أصوات شباب البلاد العاملين في قاعة المجلس النيابي القادم ونحن لذلك من المنتظرين.

استفتاءه وتود أن تطلع على رأيه. ثم أننا إذا رجعنا إلى الأشخاص الذين كانت تتألف منهم المجالس النيابية السابقة لوجدنا أكثريتها تتألف من الأشخاص أنفسهم إلا أقلية تأتي بها

بأنهم إنما يؤدون واجباتهم النيابية فساعت سمعة المجلس النيابي لدى الشعب ولم يعد يهتم به أو بانتخابه. هذا رأي الشعب الذي تتذرع الحكومات التي تحل المجالس النيابية بأنها تريد

إذا ما رأيت يد رئيس الوزراء أو يد أحد الوزراء قد ارتفعت تسمع أصوات أقلية ضئيلة تعلو قاعة المجلس بين أونة وأخرى، وهم لا يقصدون من ورائها إلا الثرثرة والضجيج ليخدعوا الشعب





كوني حازمة يا وزارة الانقلاب

وتخلصنا من شروره ومصائبه،
وحالتنا الاجتماعية في تأخر وانحطاط،
وحالتنا الصحية في تدهور مستمر،
والمعارف! .. هي وحدها مفقودة إلى
جهود جبارة تحدث فيها انقلاباً خطيراً.
وحالتنا المالية وعجز الخزينة العامة-
كما صرح به معالي وزير المالية في
خطبته- وقوانيننا البالية التي ورثناها
من العهد العثماني وزمن الاحتلال
والتي مضى زمانها ولم تعد صالحة
لهذا الوقت إلا أن الوزارات السابقة لم
تلتفت إليها ولم تعرها اهتماماً فعلياً
وإن كنا نسمع بين حين وآخر عن عزمها
على تغييرها ولكن ذلك العزم لم يتعد
حدود الأفواه والصحف التي كانت
تنطق بلسان رجال تلك الوزارات.

كل هذه الأمور وأمور غيرها يجب أن تتناولها الوزارة بإصلاح ينطبق على حالة الانقلاب. ولسنا نرى لها عزراً في سكوتها وهي الوزارة التي تتمتع بثقة الشعب وتأييد الصحافة والتي يعضدها الشباب المثقف، وتسندها الأُمعة الحرة المستنيرة ممن تبنى على سواعدهم الحكومات وتشاد على أكتافهم الدول. ويؤلمنا جداً أن يستمر الوضع على هذا الهدوء فيساعد على سماع صوت الفئة الرجعية الأثيمة التي يجب أن يخفت صوتها ويندثر أثرها فهي التي تسير بالبلاد القهقري وهي العدو للدول لكل تقدم ورقي، وهي إذا ما عارضت وصحبت فإنما تبكي عزها الزائل ومجدها المنذر.

هذه كلمة نرسلها الآن وكلنا آمال ألا نرى أنفسنا في حاجة إلى أن نستنهض همم الحكومة مرة ثانية فهي لا شك تشاركنا في هذا الشعور.

إن الإخلاص لهذا الوطن هو الذي يدفعنا إلى المطالبة بتنفيذ الخطط بالعزم الصارم والإرادة الحديدية، وإن المصلحة العامة هي التي تحفزنا إلى أن نستنجز الرجال القائمين بالحكم مواعيدهم التي قطعوها على أنفسهم وكانوا يعملون لها قبل الحكم وعملوا لها بعد.

وأخيراً ندعوا الوزارة القائمة أن تكون حازمة يقظة لقطع دابر من يريد بالبلاد سوءاً، وأن تضرب الضربة الصادقة القوية، وأن تسيّر إلى الأمام بأقدام ثابتة غير مراعية بعض الاعتبارات ولا مصغية لبعض المتقولين.



شيء بحزم كحزم رجال الانقلاب وعزم كعزمهم. فالهدوء إذا استمر يغري بعض ذوي النفوس المريضة بالنقولات كما يحفز الرجعيين والانتهازيين إلى أن تفتأ رؤوسهم الخبيثة لمعارضة الإصلاح الذي لا ياتلف ونفسياتهم، والذي يخشون منه أن يكشف عن عيوبهم ومساوئهم فيراها الشعب واضحة فيعرض عنهم وهم إنما يحيكون من الدجل والشعوذة والرياء أستاراً تحول دون كشف حقائقهم ليعيشوا عالة على الشعب لأنهم لا يعيشون إلا في مثل ذلك الجو المحاط بتلك الأستار وإلا في حمأة الحيلة والمكر.

إنه فضلاً عما نطلبه من القضاء على
الفكرة الرجعية إذا ما ظهرت قضاء
مبرماً فإن لنا نواحي عديدة يجب أن
نتناولها يد الإصلاح. فنحن لا نزال
نعيش في دور الإقطاع الذي لم يبق له
أثر في العالم المتمدن وها أنا جارتينا
تركة وإيران قد قضتا على هذا الدور

وارتقبنا صدورهِ بفارغِ الصبر، فلما نشر استقبله الشعب بالتأييد وتلقته الصحافة بالتحبُّيز. ولكننا نقول الآن بكل صراحة: أنَّه لم يرقنا فيه سكوته عن الإصلاحات الاجتماعية التي تنوي الوزارة أن تقوم بها. وكذا نتناول هذه الناحية إلا أننا فضلنا السكوت عنها لأن مواد المنهاج كانت حسنة فإذا تمكنت الوزارة من تنفيذها فإن الإصلاح الاجتماعي ميسور وأجلنا الكلام فيها إلى أن تحين الفرصة المناسبة أما الآن فمن حقنا أن نستنجز الوزارة وعودها ونطالبها بالإصلاحات التي يؤملها الشعب منها.

إن الهدوء غير مستغرب من الوزارات السابقة التي كان المخلصون في معزل عنها فلا يكتفون لتأليفها ولا ينتظرون منها عملاً مفيداً، أما أن يكون الهدوء من الوزارة الانقلابية الإصلاحية فمستغرب جداً. ولقد أشرنا من طرف خفي في أحد أعداد جريدتنا بأننا نريد انقلاباً في كل

أن الأداة التي انقضت على تأليف الوزارة كانت تتسع لأمر كثيرة تقوم بها وزارة إقليمية، فلقد كنا نؤمل ألا يكون الانقلاب قاصراً على تبديل الأشخاص الذين كانوا يقتعدون الكراسي، بل كنا نؤمل أن يشمل كل ناحية من نواحي البلاد، وأن يتناول كل مرفق من مرافقها، لأنها كلها في حاجة إلى سواعد قوية مخلصه تقضي على الأوضاع التي كانت وتخلق أوضاعاً جديدة صالحة.

لقد قرأنا سيرة الرجال الذين أحدثوا انقلابات في القرون الخالية واطلعنا على أعمالهم بما سجله لهم التاريخ، ورأينا وسعنا عنن قام بها في هذا العهد وما صدرت منهم من أعمال جبارة لا نريد أن نعددها ولا أن نشير إلى نتائجها فهي أشهر من أن نذكر وكلمتنا هذه أضيق من أن تستوعبها.

كنا نطلب من الحكومة أن تنشر منهاجها الإصلاحي الذي وعدت به

جريدة الانقلاب/ العدد 16 /
الخميس 7 كانون الثاني 1937

مضى على تأليف وزارة الانقلاب أكثر من شهرين صبرنا خلالها منتظرين ما تقوم به من أعمال تناسب الصفة التي وصفت بها، وتوافق الطريقة التي سلكتها إلى مواضع الحكم. لبثنا هذه المدة نسير في خطة هادئة أيدنا فيها الوزارة لأننا رأينا المصلحة العامة تقتضي بتأييدها، ولاعتقادنا بحسن مقاصد رجالها، ولأنها تسلمت مقاليد الحكم بالكيفية التي كنا نصبو إليها فقضت على أنوار ضجت منها البلاد كثيراً، وجزع الشعب من تصرفات المسؤولين، فلم نر من الصواب أن نجابهها بغير التأييد والصبر لنسحق لها مجال العمل لعلنا أن التخريب الذي أصاب البلاد ليس من السهل إصلاحه خلال الأيام القليلة التي تولت هذه الوزارة فيها الحكم.

أما الآن فنقول غير هيا بين ولا مراوغين

لا فقر في المواهب ولكن فقرا في النزاهة لاستغلالها

جريدة الانقلاب/ العدد 43/ الخميس 4 آذار 1937

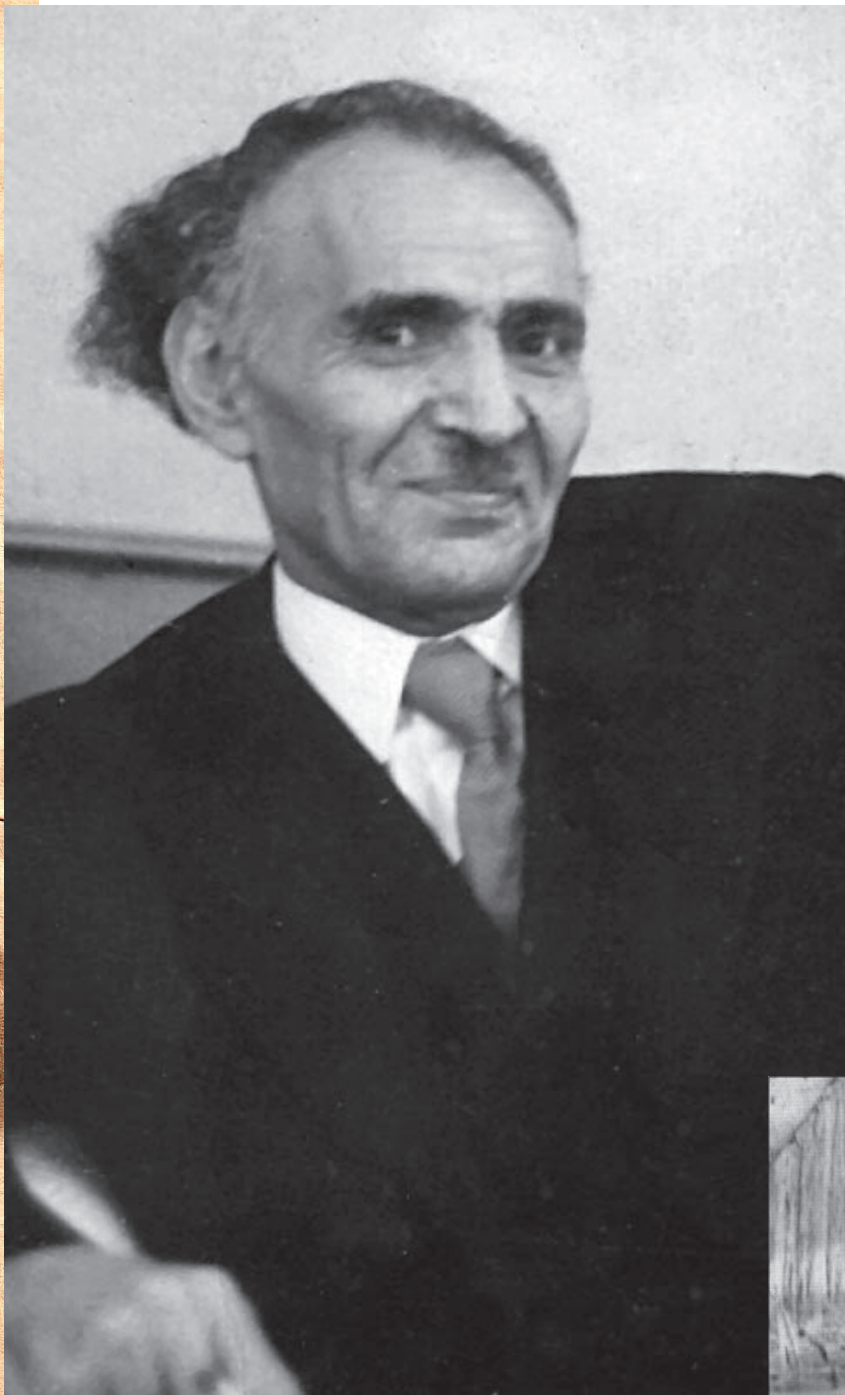
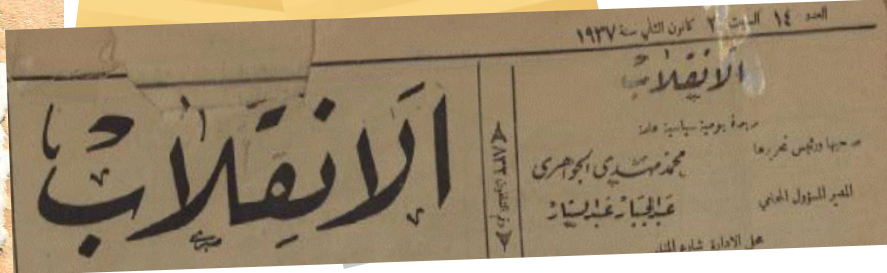
المقالة الافتتاحية

كثير ما يتشكى أرباب الحل والعقد ومن ورائهم الصحف من قلة ذوي الكفاءات والمواهب في هذه البلاد في جميع النواحي الأدبية والعلمية وعدم وجود العدد الكافي من الشخصيات الممتازة التي تتولى قيادة الشعب والنهوض به في مضمار الحياة ويتخذون من هذا التشكي وسيلة تستر تقاعسهم وتغريطهم في تطبيق الخطط الإصلاحية التي تتطلبها حالة البلاد وهي في مبدأ النهضة والتكوين وشدة حاجتهم إلى رجال يتولون مرافق النهوض ويتعهدون هذا الشعب الطموح بالإصلاح والتثقيف والاستفادة من منابع الثروة وتنمية المواهب والقابليات في الأفراد. وآخر ما قرأناه في هذا الباب ما طالعنا به إحدى الزميلات فيما عاجلته من موضوع بحث النهضة الأدبية وقلة الإنتاج الأدبي الراقي إسوة بباقي الدول والممالك التي بلغ الإنتاج الأدبي فيها الغاية القصوى ومن المؤسف أن جميع الذين عاجلوا هذا الموضوع ومن ضمنهم الزميلة المارة الذكر لم يتطرقوا إلى الوسائل الفعالة في تنمية المواهب والكفاءة التي تظهر بشائرها في بعض الأشخاص من أبناء الشعب ونحن نعتقد أن المسؤول الأول في تأخير النهضة العراقية من جميع نواحيها هي الحكومات الوطنية التي تعاقبت على دست الحكم والخطة التي سارت عليها تلك الحكومات في تقدير ذوي الكفاءات والمواهب ومساعدتهم في شق الطريق والوصول إلى المكانة التي تظهر فيها مواهبهم وكفاءاتهم ولم يقف سلوك رجال الحكم عند هذا الحد من عدم التشجيع والأخذ بالأيدي النشيطة والأفكار المنتجة بل راحوا يتمسكون باعتبارات خاصة في التزام بعض الشخصيات المنحطة من الوجهة الثقافية والقدرة الفكرية تساعدهم على الظهور والتقدم وتوسدهم المناصب

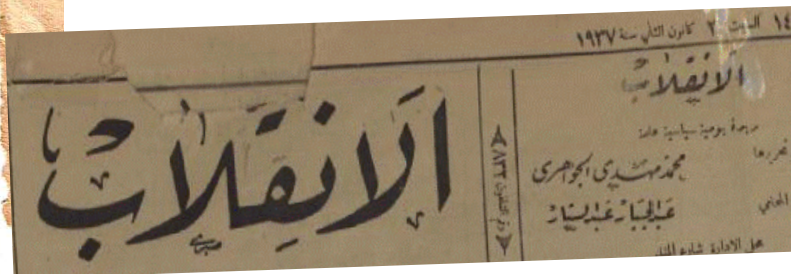
العالية وتفسح لهم المجال في كل ما يخص تسيير ماكينة الدولة ضمن الأعمال الحكومية أو الشعبية فبرزت إلى الميدان شخصيات لا تستطیع القيام بواجب قيادة الشعب وجره إلى ما يطمح إليه من وسائل التقدم الفكري والنهوض العام ولقد بقي ذوو الكفاءة والمقدرة في زوايا النسيان لا يجدون من التشجيع ما يمكنهم من البروز في النواحي التي تنشط فيهم الاستعداد الكافي لتولي المسؤولية وتسيير النهضة في الاتجاه الصحيح المرغوب فيه والتي تستدعيها حالة شعب يريد التحرر من نير العبودية.

وإذا استعرضنا الشخصيات التي تقدمت بها المحسوبيات والمنسوبيات خلال الحكم الوطني في العراق والأوار التي مثلها المسؤولون في خنق المواهب وسحق النبوغ في أبناء هذا البلد بما سدوه عليهم من الطرق والأبواب التي فتحوها على مصاريعها لإناس خاملين فارغين ولآخرين مقصرين عجزوا وإذا تذكرنا الاعتبار الفاسدة التي تغلغت في نفوس أرباب الحكم باختيارهم الأشخاص وبتقريبهم وتدليلهم إياهم على حساب الخزينة التي وكلوا بها واثمنوا عليها. وعلى كتف الشعب الذي يدعون أنهم يمثلونه. وإذا استعرضنا وتذكرنا هذا وذاك وأمثالها من الألاعيب والسخریات أدركنا السبب في هذا الجمود الذي يعتور النهضة الأدبية والاجتماعية في هذا البلد وألمنا إمامة كافية بواعي هذا التشاؤم الذي يسود الطبقة المفكرة. وعلمنا أن ليس بيت الداء الفقر في المواهب والكفاءات ولكنه في عدم نزاهة من بيدهم إنعاش المواهب والاستعدادات ولهم القدرة على بعث النهضة.

ولو أردنا سرد كل ما يحضرنا من شواهد قاطعة على ذلك لاحتجنا إلى نبش القبور وإثارة الدفائن. ولأوضحنا من المسؤول عن الصرعى الكثيرين من شباب العراق الناضج المثهي.



في ميسان في الخمسينات





صراعه ضد الطغاة والمستغلين واعداء الحضارة
حالة مرضية يتعرض لها الشعراء في الغالب .
وكتبت لسمي النقاد الثوريين لاعادة الشعراء
الى ميادين الصراع ظهر الالتزام ، علاجاً لحالة
الانفصال واللامسؤولية . ولكن الالتزام مذهب
سياسي قبل ان يكون قاعدة من قواعد النقد
الادبي ونجاحه مرتبط بقدرته على بث الحوافز
المفضية الى انتاج شعري أصيل ، ولا يتم ذلك
ما لم يقترن باستعداد نفسي ربما كان الشاعر
الملتزم يفتقر اليه .

في مقابل النموذج الملتزم يوجد الانسان
الذي يسميه ناظم حكمت « حيواناً سياسياً » .
ولهذا التعبير مغزاه العميق . فان تكون (حيواناً
سياسياً) يعني ان تتحول ، نوعياً ، الى كائن
متحرك يعيش المجتمع بكل تناقضاته وصراعه .
وبتدريج ، من هذه اللحظة يقود الصراع السياسي
وبصورة خاصة ذلك الصراع الابدي بين الشعوب

الذات ينبوع الفن . والشاعر شاعر بقدر
ما يحافظ على ارتباطه بذاته . ووراء انقطعية بين
الشاعر واليأس كل ما يجرد الشعر من مقوماته
الزيف ، التكرار ، النظم الفارغ ، شعر
المناسبات . . . والنقد الحديث يرفض وراء الذات
الشاعرة ليجعلها ، يحق قانون الشعر الاسمي .
ولكن النقاد المعاصرين لم يقفوا من القانون موفاً
واحداً . ان فريقاً منهم يفهم الشعر على انه
« التصميم القائم الاصم » ويعرف الشاعر بأنه
ذلك الكائن المهموم في عوالم اللاوعي ، والذي
يفقد من خصائصه الفنية بمقدار ما يكون مفهوم .
وفريق يحكم على الشاعر ان يكون سجين الذات
بحدودها الانانية الصغيرة ، فاذا امتدت يده الى
العالم المحيط به الذي يستمد منه لحيته ودمه
لم يعد شاعراً . والشاعر عند هذا الفريق هو
من يهتز لرأى وردة تعصف بها الريح فيكتب
قصيدة ، وقد يصادف في طريقه حيلاً شيعياً
يضع على ظهره اثنان الحديدين فيلهمه المشهد
قصيدة من اللون الدرامي او التراجيدي او
الكوميدي وفقاً لنوع الاحساس الذي انارته
الجمال في نفسه ، فاذا تجاوز هذا المنطلق الى
حد اعادة النظام السياسي الذي يخلق الجمال
الشيخ ويضع على ظهره اثنان الحديدين سسقط
الشاعر ! لانه بذلك يرتضي الانسلاخ من ذاته .

افق واحد

وعده بلا شك من مصادرات النقاد عمل
القانون . فمن الحق ان الشعر لا ينبع من خارج
الذات ولكن الاصرار على تحديد افق واحد
تحلق فيه الذات خطأ فادح يرتكبه هؤلاء النقاد .
فالشاعر قد يتجه تلقائياً الى حب الجمال متجسماً
في المرأة فيكون العباس بن الاخف او غوته او
نزار قباني ، وقد تلتصق احساسه بالطبيعة
فيكون ابن الرومي او شلي او طاغور . . . وقد
يولد الشاعر في معترك الصراع بين الظالمين
والمظلومين فيكون ناظم حكمت او نيرودا او
الجواهري . . . وتختلط الحالة الاخيرة عمادة
بمبدأ الالتزام . ولتلق عند هذه النقطة .
ان الانفصال عن موقف الانسان ، المتمثل في

هل يمكن للشاعر ان يحلق في افق واحد... ؟

حين يتأصل : يمتاز بالثبات والديمومة ، وهو
يؤلف بالنسبة الى الشاعر ذرع الوقاية الذاتي
ضد التلون حين تتعرض مياديه الى ضغوط قد
تحرّفها عن اتجاهها او توقف فاعليتها .

قصائد سياسية

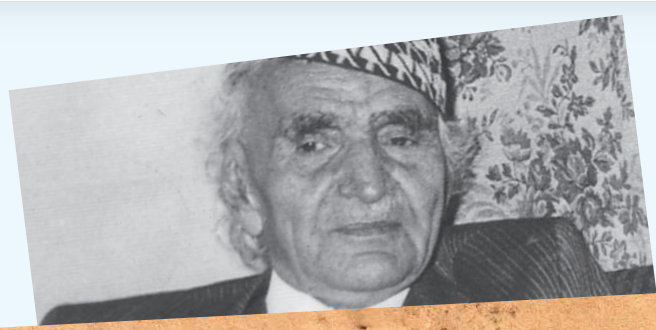
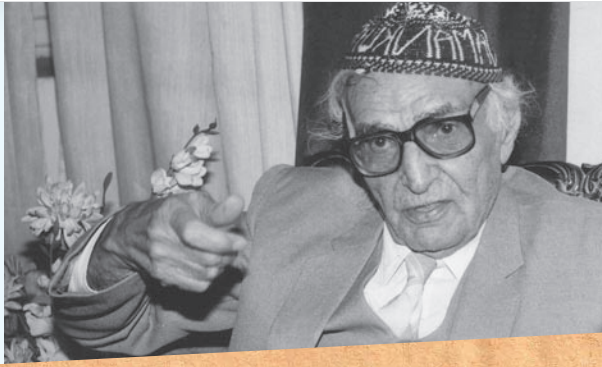
ان القصائد السياسية تحوز الاكثريّة
الساحقة من مجموع شعر الجواهري . وهي
مرتبطة على وجه العموم بنفس واحد . . . هو
نفس الشاعر الذي يعيش حالة الصراع بين
الشعب واعدائه . ويمكن تصنيف هذه القصائد
الى صنفين : - ما هو نتاج الحدث وما هو نتاج
المناسبات ، ومثال الحدث معارك الشعوب
وانتصاراتها ومثال المناسبات عقد المؤتمرات او
حفلات التابن والتكريم . وبعض القصائد نتاج
حالة لا ترجع الى احدي الحائتين ، وان كانت
تنتمي الى نفس الغبط ، والحالة التي اقصدتها :
تجربة تأملية يعاينها الشاعر من خلال الواقع
الذي يحياه . . . واقع المجتمع المظهد المتخلف .

من امثلة القصائد التي كتبها الجواهري
تأثراً بالاحداث : - قصيدة ستالينغراد ، قصائد

معايشة الصراع

وفي محاولتنا لدراسة نموذج سياسي لشاعر
كالجواهري يجب ان نأخذ هذه الحقيقة بنظر
الاعتبار . ولدينا لدراسة هذا الشاعر مصدران





اللحظة التي تحول فيها نزار - بفعل الصفعة المفاجئة التي سدتها له النكسة - الى « شاعر يكتب بالسكين » هيمنت العبارة المباشرة على مجمل انتاجه الشعري . صار نزار يقول :

جلودنا ميتة الاحساس
ارواحنا تشكو من الافلاس
أيامنا تضيق بين الزار والشرائح والنماس
هل نحن خير امة قد اخرجت للناس ؟

جمهور الجواهري

وقبل نزار لم يجد السياب ، الرائد الاول للشعر الجديد ، وهو يعالج مأساة الجوع في العراق افضل من هذه العبارة :

ما مر عام والعراق ليس فيه جوع

ولكن الاستقلال من خصائص الشاعر الكبير : الاستقلال في اسلوب التصور وطريقة التعبير . وقد مارس الجواهري تجاربه الصراعية ضمن مجال تعبيره ينفرد بخصائص مستقلة في اطار الوضع الكلاسيكي للشعر .

مقالة نادرة للراحل هادي العلوي نشرت عام 1973 في مجلة الفباء



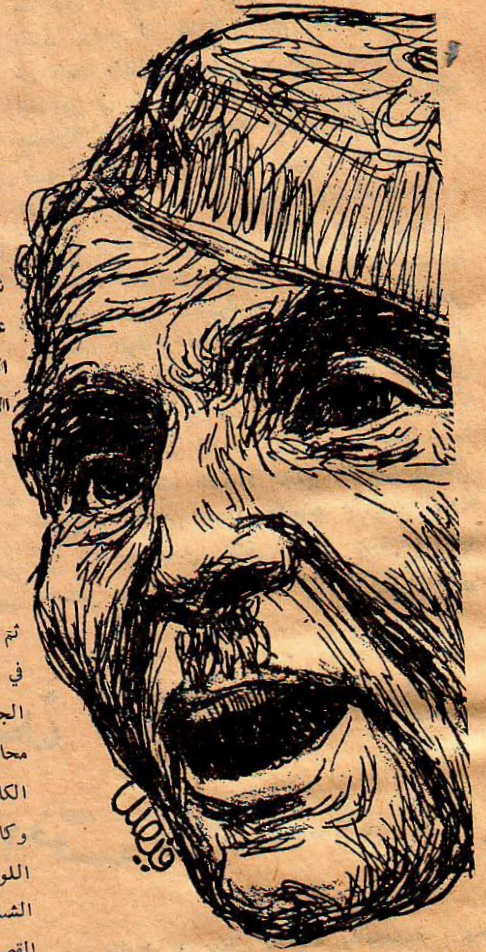
بدر شاكر السياب

انتهى من هنا الى القول ان قصائد الجواهري في الشعر السياسي صادرة عن معاناة ذاتية تراكمت في راس الشاعر بنتيجة الوضع السياسي والاجتماعي الذي عاشه منذ فجر شبابه . وبثأير هذه المعاناة كان (محور الانفعال) بالنسبة الى الجواهري هو الشعب وقضاياها ، التي أصبحت تتبوا في مخيلته نفس المركز الذي تحتله المرأة وقضاياها في مخيلة شاعر مثل نزار قباني - قبل نكسة حزيران على الاقل . . . وهو من هنا لا يمكن ان يعد في النظمين او شعراء المناسبة كما يزعم بعض سماسرة الادب . . .

وجود الشاعر

كيف عبر الجواهري عن تجاربه ؟

المعاناة هي الشرط الاول لوجود الشاعر . ثم تأتي طريقته في التعبير لتعبر نسبة الخصوبة في شاعريته . وخلال الفترة التي وجد فيها الجواهري كان عمود الشعر العربي لا يزال محافظا على وضعه . . . وقد ساعدت نشأة الجواهري الكلاسيكية على تمتين ارتباطه بالعمود الشعري . وكان من المحتمل في حالات معينة ان يقصر هذا اللون من الشعر عن التجارب الجديدة التي عاشها الشاعر . ولكن الجواهري استطاع ان يحول القصور الى ابداع . . . الى عمل فني ذي طاقة تعبيرية عالية . ويرجع ذلك الى موهبته الفنية فداولا ، ثم الى ثقافته التراثية التي وضعت تحت تصرفه ثروة من المفردات مكنته من بناء القصائد الطويلة ذات القافية الواحدة . . . وتعبير «المقصورة» بآلياتها الممتنن والاربعين عن هذا الشراء بشكل ملحوظ ، في حين تكشف هذه القصيدة الطويلة عن خيال خصب قادر على الخلق والتلوين والاثارة .

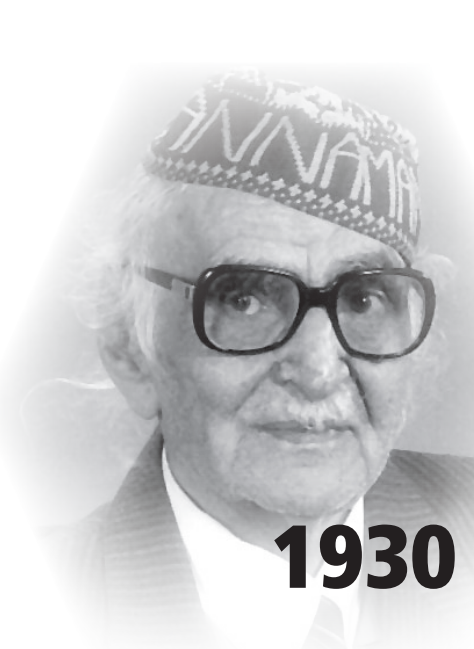


عن فلسطين ، القصائد التي سجل فيها مشاركته في انتفاضات الشعب العراقي ضد الحكومات الرجعية .

من امثلة شعر المناسبات قصيدة عبدالحميد كرامي ، جعفر أبو التمن ، ته يا ربيع ، آمنت بالحسين أبو العلاء المعري .

من قصائد التامل غير المرتبط بحدث معين : طبق دجى ، تنويع الجباع ، القرية العراقية .

وقد سجل الشاعر نجاحا كبيرا في قصائد المجموعة الاولى والاخيرة . اما المناسبات فلا تغلق على النوام شعرا جيدا . وثمة قصائد فشل فيها الجواهري بسبب خضوعه لفروض المناسبة مثل عبدالحميد كرامي وته يا ربيع ، في حين استطاع في مناسبات اخرى ان يتخطى لحظة المجاملة ليحقق عملا فنيا كبيرا كما حصل في ابو العلاء المعري وآمنت بالحسين . وليس من النادر ان نجد الشاعر يستغل المناسبة مهما تكن صغيرة ، ليفجر أزمة على نحو ما وقع في حفلة تكريم صديقه هاشم الوتري التي اسفرت عن تجربة من اعرق تجارب الشعر السياسي الحديث . . .



الجواهري وصحيفته الاولى (الفرات) سنة 1930

عباس غلام حسين نوري

نفسه ولتسمع كلمة الأمة في عمل قامت به في جو نستطيع القول أنه كان أوفق جو جرت فيه المفاوضات بين العراق وبريطانيا ، او العدول عن الانتخابات والركون الى تلك الأكثرية السابقة فعمل لا يمكن أن ترضى به البلاد ولا يبقى للمعاهدة الجديدة قيمة تذكر في التاريخ .

ويبدو من هذا أن الجواهري لم يندفع كلياً في دعم المعاهدة رغم مساندة السعيد المتواصلة له ، بل جعل دعم المعاهدة مرهوناً بما تقدمه من خير للوطن وبما يلي طموح الأمة ، وان يرتبط ذلك بإجراء انتخابات نزيهة عادلة وفيها يقول "فعلى الوزارة الحاضرة أن تترك هذه الحقيقة الناصعة اذا لم توفق لإسماح الله الى تطمين رغبات البلاد وتحقيق أمانيتها الوطنية في المعاهدة فإن إطلاق حرية انتخابات واستفتاء الأمة استفتاء بعيداً عن المؤثرات المعلومة يكون محملاً شريفاً وخدمة جليلة في حد ذاته .

وعلى الصعيد نفسه تأثرت البلاد، وكذلك البلدان النامية بالازمة الاقتصادية العالمية وكانت تأثيراتها حادة جداً وجاءت بنتائج وخيمة على اقتصاديات بلدان العالم فكتب الجواهري عن هذه الأزمة معلقاً على استعانة الحكومة العراقية بالخبير البريطاني السير "هلتن يانغ" لكي يدرس الحالة المالية والاقتصادية ويرفع تقريراً عنها الى الحكومة بما يراه من اصلاحات والخطط الكفيلة لانتشال البلاد الى وضع اقتصادي أفضل .

وفي مقالة أخرى تتصل فيما يتعلق بضعف الخزنة العراقية من الأموال ، فضلاً عن العجز والكساد وضيق ذات اليد وتداخل القضايا المالية بين العراق وبريطانيا أشار معلقاً عن هذا الموضوع بقوله "وقد زان الطين بلة عدم حل القضايا المالية المعلقة بين الحكومتين العراقية والبريطانية ، وبقاء الحكم المزدوج الذي يمتص من خزنة الدولة أغزر ضررها ويستهلك شطراً كبيراً من مواردها وهذه حقائق لا مفر منها" وهكذا كانت الجريدة ترافق الأحداث وتتفاعل معها ، ففي إحدى المرات دخل الجواهري على رئيس الوزراء طالباً منه خبراً جديداً لجريدته الفرات ، فتلقى استجابة سريعة من لدن السعيد ، اذ أبغى بأنه من المؤمل أن يسافر الملك فيصل الأول الى أوروبا للاستجمام وفي الوقت نفسه الإشراف على المفاوضات ، وهنا كتب الجواهري في جريدته مقالة تحت عنوان "حول سفر الملك فيصل الى أوروبا" جاء فيه :

"إن صاحب الجلالة الملك المعظم سيبحث من خلال سياحته الى أوروبا أموراً مهمة

توسطت الجريدة تحدث فيها عن المعاهدة العراقية - البريطانية الجديدة التي ستبرم وكيفية احتوائها حقوق البلد كافة تحت عنوان "المعاهدة العراقية ، هل تكفل حقوق البلاد واجب العراق وأكثرنا" تحت أسم مستعار لكتاب سياسي حيث يقول "منذ أمد ابتدأت المفاوضات بين بريطانيا والعراق لإحلال معاهدة جديدة محل المعاهدة الحالية التي أثقلت كاهل الشعب بالأعباء والالتزامات المرهقة ، وتركت السيادة الوطنية اسماً بلا مسمى" وطالب المفاوضون العراقيون بعدم الوهن في المعمة السياسية ، فما قيمة التاريخ اذا لم تتعزز بمستقبل حافل بايات الجهاد وان يرفعوا عن كاهل المواطن وأمتهم أعباء الحيف وأثقال المذلة ، وأن يأتوا إليها بصك الحرية والاستقلال حقيقيين ضارباً خير مثال ما في الهند من سياسة نضالية إزاء البريطانيين ، وفيها يقول "إننا اليوم في زمن استيقظت فيه الشعوب من رقدتها الطويلة وهبت لأستنشاق أريج الحرية وعبير الاستقلال فلاتتبت أمام نزعتها قوة ولا يقف في طريقها سلطان مهما كان قاهراً جباراً .

أما في العدد الثاني للجريدة ، فقد كانت الافتتاحية حول الانتخابات النيابية القادمة وما يدور في المحافل السياسية العلمية في المفاوضات العراقية البريطانية التي يرى الجواهري أنها تقدمت تقدماً كبيراً وملحوظاً ، وكذلك خطت خطوات واسعة حتى يتم كشف بنودها على الرأي العام العراقي ليكون على بينة مما تم بشأنها وما توصل اليه المفاوضون العراقيون من نتائج، لتكون أسس المعاهدة محورا للعركة الانتخابية المقبلة التي تدور بين الأحزاب على اساس قبول أو رفض المعاهدة العراقية - البريطانية .

ويقول الجواهري أيضاً "مادامت أسس المعاهدة طي الكتمان الشديد وانما تترك الرأي في هذه المسألة الى الساعة التي يكون فيه القول شديداً ومنصفاً في الوقت



للوزارة وسياستها ، تتلقى منه الدعم المالي والتشجيع حتى عدتها المعارضة جريدة الوزارة . كان العدد الأول من جريدة الفرات يحمل عدة عناوين وعلى شكل أعمدة مطولة كانت الأولى تحمل عنوان "خطتنا" تطرق فيه الجواهري الى الجهود والتضحيات وجهود الأفراد والجماعات في سبيل قضية العراق العادلة وترصين سيادته الوطنية ومن شأنه تعزيز مكانته قلاوة للبلاد ولاكين الابالتضحية والأخلاص ولاتصان كرامة ولاتطليب حياة الا بالظافر وحرص الصفوف والمتنزه عن المطامع والأغراض الشخصية ورفع التمازج بين الهوى والمصلحة العامة كانت خير عامل في إعلاء أصوات الشعوب . وأشار الجواهري في الافتتاحية نفسها الى خطة الجريدة بالقول "لن تقتصر خطتنا على معالجة المسائل السياسية الراهنة فحسب بل سنعتني عناية بليغة بالأدب العربي وبالنهضة الاجتماعية وسنولي حركة التجديد أوفر نصيبا من الدرس والبحث والتأييد ، ما دام حب الوطن متغلغلاً في أدمغتنا الوطنية الصادقة هدفنا الأسمى" . وفي العدد نفسه كانت له مقالة رنانة

من إجابة هذا الطلب بيد أنها اشترطت عليه أن لا يكون موظفاً وصاحب جريدة سياسية في آن واحد ، فسارع الجواهري الى تقديم استقالته من البلاط وكان آنذاك قد شغل منصب معاون مدير التشريعات الملكية في البلاط الملكي كما سبق ذكره ، وعندما علم الملك بذلك أرسل عليه مشيراً إلى أن الصحافة ليست بعيدة عنه وأنه راغب بارساله في بعثة الى باريس للدراسة ناصحاً إياه بالتريث اذ دار حوار بينه وبين الملك فيصل الأول يقول الأخير مشيراً بالهجة العامة الدارجة الى نوري السعيد رئيس الوزراء الذي شجعه على الاستقالة ، فكان جواب الجواهري بأنه يجب العمل الصحفي

ومن الجدير بالذكر في هذا السياق أن الجواهري منذ تشكيل نوري السعيد الوزارة كان تواقاً للتعاون معه ان يجد فيه الشخص المناسب لتحقيق طموحات مادية وسياسية فكتب قصيدة في مدح رئيس الوزراء نوري السعيد بمناسبة تشكيله الوزارة ، والقصيدة من أولها الى آخرها مدح لنوري السعيد وثناء على جهوده وشجاعته ونعي على معارضيه ، ولم يشر الجواهري الى تلك القصيدة في دواوينه الكاملة التي أصدرتها وزارة الاعلام بناء على طلبه الشخصي التي تعد واحدة من إحدى ثوراته وتقلباته غير المحسوبة في مدح رجالات الدولة ، وكالعادة ومثلاً كان قد مدح وزير المعارف في وقت من الأوقات وعين معلماً ، واليوم يلمح الى منصب سياسي مرموق في الوزارة الجديدة وهو طموح مشروع ، في حين يورد آخر ثلاثة أبيات للموضوع نفسه داعياً نوري السعيد الى العمل في سبيل رقي الشعب . دخل الجواهري ميدان الصحافة بوصفه صاحب امتياز حين أصدر جريدته اليومية السياسية "الفرات" بعد استقالته من البلاط بقليل فكانت أول جريدة يصدرها الشاعر وغدت النتائج مرضية بشأن الملك ، الا أن الواقع أن الجريدة كانت مؤيدة

وعندما ألفت الوزارة السعيدية الأولى في الثالث والعشرين من آذار سنة ١٩٣٠ ، وبعد يوم واحد من هذا التأليف أصدر نوري السعيد الإرادة الملكية من الملك لحل مجلس النواب لأنه "أي نوري السعيد" كان يخشى أن لا يستطيع مواجهة في موضوع المعاهدة الجديدة مع بريطانيا التي تقرر المباشرة بالتفاوض لعقدها منذ الأيام الأخيرة لعهد الوزارة السعدونية الرابعة التي أنهت وجودها بانتحار عبد المحسن السعدون .

بدأت الوزارة السعيدية الأولى تعد العدة لعقد المعاهدة الجديدة استمراراً للمعاهدة السابقة مع بريطانيا ، ويبدو أن نوري السعيد كان محبباً لأصدار جريدة يتولى الجواهري رئاسة إدارتها وتحريرها بأسم "الفرات" لتلق الى جانب الوزارة وتدعم موقفها في عقد المعاهدة الجديدة (أي معاهدة ١٩٣٠ المعروفة) ، ويروي الجواهري أنه التقى رئيس الوزراء السعيد في المنتدى الأدبي للسيد "محمود الدفترى" وشجعه السعيد على إصدار الجريدة وماهية الإجراءات التي ستتخذ لهذا الغرض وأنه : رأى الجواهري "قد اقتنع بذلك رغم تحذير ياسين الهاشمي المعارض للسعيد له من هذه الخطوة وتحذيره من خداع رئيس الوزراء له ، واعتقد أن موافقة الجواهري جاءت لأسباب ذاتية وهي الشهرة والبروز في عالم الصحافة من جهة ، وأن وجوده على رأس جريدة تدعمها الوزارة سيحقق له مكاسب مادية من جهة ثانية .

أشار الجواهري في أكثر من مناسبة في المدة التي سبقت إصداره جريدة الفرات الى رئيس الوزراء بشأن المساعدة المالية ليتمكن من إصدار جريدته مما دفع رئيس الوزراء الى إتخاذ موقف يعد من المواقف الغريبة يعهده من رئيس سابق وهو أن نوري السعيد أصدر كتاباً الى المتصرفين في الألوية العراقية : بمساعدة جريدة الفرات ، فانهالت عليه من الاشتراكات والتحويلات التي ازدادت على الحد المطلوب حتى بعد إغلاق الجريدة إذ بقي يعيش منها الجواهري مع أهل بيته . فضلاً عن هذا الدعم المتواصل ابتداء بمنحه امتيازاً بإصدار الجريدة ، كانت هناك مبالغ قد تلقاها الجواهري من وزارة السعيد ويفيد هنا أحد الغربيين للجواهري في السلك الصحفي أن الوزارة قد منحت الجواهري مبلغاً قبل الإصدار يربو عن اربعمئة روية وعدتها دفعة أولى .

تقدم الجواهري بطلب الى وزارة الداخلية لإصدار جريدة الفرات فلم تمنع الوزارة

شديدة اللهجة ردّاً بطريقة الجواهري على المدة السابقة حيث حمل المقال عنواناً هو "اسمعي يا وزارة المعارف" وفي المقدمة منه يقول "اليك ياوزارة المعارف يا من ترين القذى في عين البعوض وتتعاملين ، اليك أيتها الوزارة المسترخية أمام المستعمرين ، أيتها الوزارة التي تحاسبين البعض من أمثال هذه القصيدة وتثيرين مشكلة من المشاكل" . وبعدها قام الجواهري بنشر القصيدة المذكورة القافية مما أضرها الى غلق الجريدة لكثرة الشكاوى التي وصلت من موظفي وزارة المعارف على أثر تلك المقالات الى أجل غير مسمى .

أعتمد عدداً من الصحفيين وأصحاب الصحف المؤيدين للوزارة السعيدية فرصة للنيل من الجواهري والتعلق للوزارة ونشر تهم في صحفهم ومجلاتهم وكان أشدهم الشاعر الشعبي الملا عبود الكرخي صاحب جريدة "الكرخ" التي ملئت صفحات جريدته الاربعة بالسب والشتم في مقالين متتاليين كتبها بالعامية بقلم نوري ثابت الأمر الذي دعي الجواهري الى إقامة الدعوى عليهم قضائياً بتهمة الطعن بشرفه .

ومن هذا تؤكّد لنا المصادر ، أن سبب إغلاق جريدة الفرات يعود الى المقالين الأخيرين للجريدة وهذا ما يرجحه الجواهري في مذكراته ، في حين يقول آخرون ان سبب إغلاق الجريدة يعود الى كون مانشره الجواهري من مقالات ومشادة قلمية مع مزاحم الباجه جي وانتقاده للوزارة السعيدية ، ولقناعة السعيد بأن الجواهري لايصح ان يكون أداة بيده يحركه حسب أهوائه .

بعد أن فقد الجواهري جريدته وأصبح من الأشخاص غير المرغوب فيهم ، وبقي على هذه الحال مدة طويلة ، دخل بما يشبه "القائمة السوداء" كما يوصف أو ما يقال بالحصار على يد الملك فيصل الأول ورئيس الوزراء ، وبقي الجواهري في حال مزرية من عوز وحاجة ، وملازماً للمقاهي مثل "مقهى حسن العجمي" ، والعزاوي "شهوراً ليست قليلة حتى عاد الى وظيفته السابقة في التعليم في مدرسة المأمونية براتب قدره ١٨٠ روبية ، ثم نقل الى كاتب تحريرات في ديوان "وزارة المعارف" .

استغل الجواهري عودة الملك فيصل الأول من سويسرا بعد عودته من عقد اجتماعات عقدت بشأن دخول العراق في عصبة الأمم وتحقيق استقلال العراق التام ، لذا أسرع الجواهري الى نظم قصيدة في مدح الملك ، وكان في القصيدة بيتان يحملان نوعاً من التفاعل النفسي غير الارادي بين ألم مكبوت وترحيب مقصود، بحسب قول الجواهري قد أستغلها عدو الأمس "مزاحم الباجه جي" وأفسد ما بين الجواهري والملك فيصل الأول مغتنماً الفرصة للتشفي بالجواهري والبيتان هما :

لباسٌ أطور يرى لتقلب الأيام

مدحراً سقاط ثياب

يبسو بجلبانٍ فإن لم ترضيه

ينزعه منسل إلى جلباب .

كانت القصيدة في البداية تتمتع الملك فيصل أما البيت الثاني فيتعرض فيه للملك فيصل ، وهناك في البصرة تقدم بقصيدة أخرى تعرض فيها أيضاً للحكم ونقل أيضاً الى الحلة بعد ان تم التحقيق معه على تلك القصيدة ، وبقي ينتقل من لواء الى آخر ويئال من المتاعب بسبب قصائده تلك ولايالي ذلك رغم التشدد حتى استقر في دار المعلمين في الرستمية .

**عن رسالة دكتوراه (الجواهري
ودوره السياسي)**

ردّ عليه الجواهري في مقال ثان من جريدة "الفرات" نفسها اوضح سبب استقالته وعمله الصحفي بقوله "إن أصدار الفرات لم يكن ذا علاقة بفخامة رئيس الوزراء أو تأثير أي شخصية أخرى" ويدعي الجواهري أنه كان عازماً بادئ الأمر على إصدار جريدة الفرات في مدينة الحلة وهي مركز الثورة العراقية ليدفع بذلك تهمة أن الجريدة صدرت في بغداد بحسب رغبة رئيس الوزراء ، في حين يوضح الباجه جي في المقال التالي الذي رد على المقال السابق في ٢٩ مايس ١٩٣٠ فيقول "يظهر تحاملكم قد نشأ من البيان الذي نشر لي حول سفر الملك مع الوفد الوزاري" .

لقد خرج كلاهما على المؤلف من طعن وتحامل الواحد على الآخر والتطرق الى أمور كانت من شأنها أن تتطور الى أبعد من ذلك في حين بقيت هذه المشادة بين الطرفين الى العدد الأخير في حياة الجريدة ، التي أغلقت بسبب مقالين متتاليين نشرتهما هاجم فيها الجواهري وزارة المعارف ، فقد طلب الجواهري من السيد عبد المحسن المحامي وهو مدير للشؤون القانونية للجريدة أن يكتب مقالاً عن حال الموظفين وعن حقيقة الإشاعات التي تزكم الأنوف وتدور حول الموظفين في دوائر الدولة ، ولاسيما وزارة المعارف ، والجواهري لاينسى تلك الحملة الشعواء التي نالت منه في عام ١٩٢٧ إبّان تعيينه معلماً في وزارة المعارف وعن موقف تلك الوزارة ورجالها من نشر تلك القصيدة "القافية" التي أقصته من سلك التعليم وموقف هذه الوزارة إزاءها فكان مقالته الأخير "يحمل عنوان "إن كنت كذوباً فكنت ذكوراً" قادحاً فيهم أبشع الحمم البركانية من التهجم البشع ، مما ادى الى إقامة نوي العلاقة من موظفي تلك الوزارة الدعوى ضد الجريدة وصاحب الجريدة الجواهري وفي إثرها غرم الجواهري مبلغ ٢٠٠ روبية ، إلا أن المقال قد ترك أثره ، فقد أدت الحقائق التي أشار إليها الجواهري الى قيام الوزارة بفصل طالب مشتاق، سكرتير الوزير، عدوه في الأمس فضلاً عن مجموعة أخرى . وكذلك صاحب جريدة "حزب بوز" عملاً بتشريع "ذيل القانون" ومن ثم فصل هؤلاء من الوظيفة .

أما المقال الآخر وهو الأخير فكان أكثر جرأة وشدة من المقال الأول وكان موجهاً أيضاً ضد وزارة المعارف ، حيث نشر قصيدته التي فصل بسببها من سلك التعليم من لدن ساطع الحصري مدير المعارف السابق سنة ١٩٢٧ وهذه القصيدة تحمل عنوان "بريد الغربة" التي نشرها في جريدة الفيحاء كما ذكرنا سابقاً إذ ابتدأت القصيدة بمقدمة

وبواحدة من اندفاعاته غير المحسوبة معلناً موافقته على المقالة . وعلى الصفحة الأولى في جريدته الفرات نشر الجواهري ذلك الخطاب المثير للجدل في الأوساط السياسية لمزاحم الباجه جي لما فيه من إتهام خطير خص به مزاحم الباجه جي ، وعلى هذا الأساس ردّ الأخير على مقالة الجواهري وجرت بعد ذلك سلسلة من المقالات المتبادلة التي كتبها بعضهما ضد بعض في جريدة "الفرات" نفسها حتى العدد العشرين والأخير من تلك الجريدة القصيرة العمر متهمين بعضهم بعضاً بالتطرف في مواقفهم من الثورة العراقية . وفي مقال آخر عبر الجواهري ، من خلال منبر الفرات عن مخاوفه من اختلاف المفكرين وزعماء الحركات السياسية في الفرات الذين يعدمهم المثل الأعلى في التضحية وإيثار المصلحة الوطنية على المصالح الأخرى ، وجعل قضية البلاد فوق كل الاعتبارات الحزبية والدينية والشخصية ، ففي هذا المقال الذي يحمل عنوان "اجعلوا قضية البلاد فوق كل شيء" قال : "لقد جرب العراق حياته السياسية القصيرة ما جرّه سوء التفاهم بين الزعماء والمفكرين على البلاد من مصائب ومحن هدت قواها وتركته مقيدة الأسر وحليفة الشقاء منذ عام ١٩٢٧ يوم ابتدأت المفاوضات العراقية - البريطانية في لندن" .

ومن الجدير بالذكر أن جريدة الفرات أصبحت كلمتها مسموعة أكثر من أي وقت بعد التطور الذي حصل فيها ، إذ أدرك الجواهري عدم وجود صحافة مسائية ، إذ إن جميع الصحف المحلية تصدر صباحاً ويظل الرأي العام منقطعاً عما يستجد من أحداث وأخبار واستنتاجات جديدة على الساحة العراقية والعربية ويبقى النقص بارزاً في الصحافة العراقية ، لذلك قسم الجواهري اصدار صحيفته الى وجبات صباحية ومسائية ، فقد أصدر صباحاً في الأيام ، الإثنين ، الأربعاء ، الجمعة ، في حين تصدر مساءً في الأيام السبت ، الأحد ، الثلاثاء ، الخميس .

لم ينفك الصراع بين الجواهري والباجه جي أن يهدأ الا ويعود ثانية أشد مما كان عليه ، وأصبح كلاهما يدين الآخر ويكيل له الاتهامات على شكل حلقات متتابعة تنشرها صحيفة الفرات أو الصحف الموالية للباجه جي ، فعلى سبيل المثال اتهم الباجه جي في ضوء استقالة الجواهري من البلاط الملكي وانتدابه بأمر من رئيس الوزراء للعمل الصحفي وتأييد الوزارة القائمة وأن يكون لسانها الناطق متجاهلاً رأي الشعب في حين

منها قضية السكك الحديدية ، وشؤون مالية مهمة ، وقضية البترول ، والإشراف على سير المفاوضات" مما أحدث زوبعة كبيرة وضجة عارمة لدى الأوساط السياسية والكتل المعارضة وصحفهم ، وأعادت جريدة العراق نشر الخبر في اليوم الثاني من تاريخ نشر المقال وغيرها من الصحف المعارضة مما دفع ببعض التكتلات السياسية إلى أن تقوم بتجمع سياسي بقيادة بعض أقطاب المعارضة أمثال ياسين الهاشمي والسيد مزاحم الباجه جي الذي ردّ على هذا الخبر في الجريدة "الفرات" نفسها في ٢١ مايس عام ١٩٣٠ قال فيه "ليس من مصلحة أحد أن تطلب الحكومة من عاهل البلاد القيام بعمل على خلاف المبادئ الدستورية العامة في إشراك ذات جلالته غير المسؤولة في أبحاث قد تترتب على نتائجها مسؤوليات ومحاسبات كثيرة لاتناسب مع ما تضمنه القانون الأساسي من قدسية صاحب الجلالة" .

ومن جانبه دافع الجواهري في مقالة له في جريدة الفرات حول سفر الوفد العراقي الذي سيتفاوض مع الحكومة البريطانية بعد الانتهاء من الاجتماعات الأولية مع دار الاعتماد في بغداد ، داعياً في مقالته عدم ربط سفر الملك الى سويسرا للاستشفاء ونهاب الوفد العراقي الى لندن بشأن المعاهدة ، لكن الجواهري أشار في مقالته الى مشاركة الملك في المفاوضات التي ستجري في لندن بقوله "وقد قلنا ان الوفد العراقي أو رئيس الوزراء الذي سيتولى هذه المفاوضات سيغتتم فرصة إقامة صاحب الجلالة في أوروبا فيتصل بجلالته استمداً لمعونته واعتضاداً بشخصيته البارزة" .

أراد نوري السعيد النيل من الكتل السياسية المعارضة لحكومته ، ومن أبرزهم مزاحم الباجه جي الذي سبق أن القى خطبة في حفل كبير أقيم بمناسبة قدوم السير "برسي كوكس" الى العراق بدلاً من السير ولسن وذلك في سنة ١٩٢٠ إبّان الثورة العراقية وفيها طلب مزاحم الباجه جي من الحكومة البريطانية الحاق العراق بدول الكومنولث "الدومنيون" أو جزءاً منها معرضاً لبرجال الثورة العراقية "ثورة العشرين وأمر السعيد بترجمة الخطبة الى اللغة العربية التي أخذت من صحيفة الأوقات العراقية الصادرة في البصرة طالباً من الجواهري قراءتها بكل حرية مؤشراً بأن صاحب جريدة العراق مستعد لنشر الخبر ، مبيناً له أن السعيد يرغب أن يخص به جريدة الفرات .

قرر الجواهري بعد ذلك ما عزم عليه ،



مع عائلته في الأربعينيات

مرت قبل ايام الذكرى السادسة عشرة لرحيل شاعر العراق الأكبر محمد مهدي الجواهري، الرمز الوطني الذي أرخ للبلاد وأحدثها فكان هو العراق لساناً ودماً وكياناً.. صاحب يوم الشهيد وأمنت بالحسين وقلبي لكردستان.. الجواهري الكبير مرت ذكرى رحيله بصمت وهو الذي كان يسمع العالم صوت العراق في كل المحافل العربية والدولية.. المدى تحتفي بابي فرات باصدار هذا الملحق الوثائقي.. وهي ليست المرة الاولى التي نحتفي بها بالجواهري الكبير فقد سبق لملحق عراقيون ان اصدر عددا خاصا عام 2010 بـ 32 صفحة ضم دراسات ومقالات نشرت باقلام العديد من الكتاب، كما اقام بيت المدى احتفالية ضخمة في شارع المتنبى حضرها العديد من المختصين والمثقفين.

عراقيون

الجواهري في حياته الاجتماعية



الجواهري مع ولده الأكبر فرات

على روحها الطاهرة في مسجد (براثا) في بغداد العتيقة لمدة ثلاثة ايام وقد حضرها عدد كبير من الناس ومن محبي الجواهري ومن الادباء والكتاب.. وقد وجهت دعوة الى شاعرنا الجواهري لحضور الفاتحة.. ولكن الرجل اعتذر وشكر الذين اتصلوا به فردا فردا وقال بالحرف الواحد ان محبي المرحومة هم الاوفر عددا في بلدها والاعلى مقاماً!! هذا الكلام عبر الهاتف.. وبه ازيلت جفوة كبيرة وازيحت غمامة عما قيل ويقال عن الجواهري شاعر العراق وشاعر العربية!!

× وزوجاته الاخريات؟

لقد تزوج الجواهري بالسيدة السورية اللبنانية لفترة قصيرة ولظروف جغرافية خاصة هي "رسمية البيضوني" عام ١٩٤٥ ولم يستمر معها سوى سنتين.. واثناء وجود الجواهري في ضيعته الزراعية في منطقة علي الغربي عام ١٩٥٧ تزوج ايضا من السيدة نعيمة من عوائل "البو دراج" وكان عمرها صغيرا ولم ينجب منها شيئا ثم انفصل عنها.. وطلقها ومازال اهله يذكرون هذا ويقولون نحن "نسبان" الجواهري.. وبحق.. اقول لك.. تبقى الزوجتان الاعمق اثرا في نفس الجواهري هما الشقيقتان (مناهل) ام فرات.. و(امونة) ام نجاح رحمهما الله حيث يسجل التاريخ الشعري للجواهري واحدة من اجود مراثيها للمرحومة مناهل واجمل قصائد الحب للسيدة المرحومة امونة.. ولقد سبق ذكرهما!!

هذا الحوار اجرته صحيفة الجمهورية
مع نجل الراحل فرات

وقد وصف فيها كيف ورد اليه النبا المفجع وكان انذاك في بيروت متوجها الى القاهرة.. وكان البيت الاخير اجملها الذي يصف به توجسه وتخوفه من اخبار قدوم البرقيات!!

× ماذا عن الزوجة الثانية في حياة الجواهري؟

كانت (خالتي) كما سبق وان شرحت لك ذلك تزوجها الجواهري بعد وفاة والدتي ام فرات.. وقد انجبت له نجاح وكفاح وبنيتين هما خيال وظلال.. وكان الجواهري يحبها كثيرا فكتب فيها اجمل قصائده وقال فيها.. يهديها - الى التي افنت شبابها وكهولتها معي صامدة واثقة، مؤمنة في حياة تشبه الاساطير.. الى زوجتي امونة".

يا حلوة المجتلى والنفس غائمة

والامر مختلط والجو مختنق

ويا ضحوة ثغر والدتي عبس

ويا صفية طبع والمنى رنق

ويا صبورة على البلوى تلتفها

حتى تعود كبنت الحان تصطلق

ان.. كان الجواهري يحبها كثيرا كشقيقتها (ام فرات) لان (ان نجاح) داوت الكثير من اشجان الجواهري وكان لها في حياته الكثير.. وكانت تطاوعه حتى في ما يخالف العقل من الحكمة.. من ثورات (جواهريه) وعلى مدى (٥٣) سنة استمرت هذه الحياة حتى توفيت في الشهر الماضي من هذه السنة..

× ماذا عن رحيل امونة "ام نجاح"؟

يقول الاستاذ فرات:

توفيت المرحومة ام نجاح في احد مستشفيات بلندن وقد شيعت الى مثواها الاخير بموكب مهيب.. واقامت الفاتحة

وفلاح عمره ٤ سنوات.. فتزوج امونة خالتي.. اي بمعنى ان الفقيدة لم تكون غريبة علينا.. قبل ان يتزوجها هي خالتنا.. وانت تعرف المثل العراقي الذي يقول "اشفق من امي خالتي".

× كيف كانت رفقة الفقيدة "امونة" مع والدك الشعر الكبير الجواهري؟

- كانت الفقيدة (امونة) ام نجاح.. صبورة جدا مع الجواهري فلقد رافقته ٥٣ سنة مع شتى المعاناة التي تحملتها مع الشاعر المزاجي الكبير فكم من مرة طلب ان تبقي الغرض وتبيع البيت، لكي يهاجر ومن ثم يعود ليعدل عن قراره وكانت فقيدتنا مطيعة له ترافقه اينما يحل واينما يرحل.. وتحترم مزاجه الخاص الذي يتناسب مع حجم عبقريته!!

× ما حكاية وفاة والدك السيدة مناهل؟

تزوج الجواهري من والدتي (ام فرات) اولا السيدة (مناهل) رحمها الله وتوفيق بطريقة مفاجئة للجواهري عندما كان في لبنان ووصل نبا وفاتها وكتب عنها اجمل مراثيها بل تكاد تكون المرتبة الاجور في شعر الجواهري سنة ١٩٣٩ ويقول فيها -

في ذمة الله ما القى وما اجد

اهذه صخرة ام هذه كبد

حييت ام فرات ان والدة

بمثل ما انجبت تكني بماتلد

بكيت حتى بكى من ليس يعرفني

ونحت حتى حكاكي طائر غرد

قالوا اتى البرق عجلان فقلت لهم

والله لو كان خيرا ابطأت برد..

قيل - اذا سافرت احمل وطنك معك.. والشاعر العراقي الكبير محمد مهدي الجواهري، الذي سافر وتغرب عن الوطن كان يحمل وطنه معه لأن الابتعاد عن حدود الوطن لايلغي الوطن من داخل حدود القلب!! وهو الذي قال في قصيدة لم تنشر سنة ١٩٦٧..

سهرت وطال شوقي للعراق

وهل يدنو بعيد باشتياق؟

ومنذ سنة ١٩٦١ اتخذ شاعرنا العاصمة التشكيلية "براغ" مقاما له وقد احبها كثيرا لجمالها وهدوئها وقد نكحها في بعض قصائده. ولكن هذا الشيخ الجليل ورغم تخطيه سن التسعين يبقى حنينه ابداء. لأول منزل!! خاصة ان في هذا المنزل ذكريات طفولة وموطن ابائه ودوحة شعره ومنهل علمه ومسرح شهرته وعبقريته ونبوغه كشاعر لعله الثاني بعد المتنبى!! وبلده العراق هو تاريخ كفاحه في فقره او غناء ومساجلاته في البلاط الملكي مع الملك فيصل الاول وفي شعره الرقيق في غزل النساء ويجمع في حياته المثيرة الغريبة هذا التناقض الغريب في شخصيته وهو الذي قال يوما لو كان عندي جبل من الذهب لانفقته على الجمال.

xxx

لقد فجع الجواهري بوفاة زوجته الاولى سنة ١٩٣٩ وهي ام فرات والدتي والتي لا تتجاوز من العمر السابعة والعشرين سنة بعد ان خلفت له فرات والدكتور فلاح وابنته البكر اميرة. وقد اثر الجواهري ان لا تتولى شؤون العناية بالاولاد الصغار امرأة غريبة عن العائلة. فتزوج من شقيقة زوجته الاولى "مناهل" اختها (امونة) في سنة ١٩٣٩ وكنا نحن اطفالا. اختي عمرها (١١) سنة وانا عمري ٩ سنوات

